الجمـهورية الجزائريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

جامعـة 8 ماي 1945 قالمـــة
كليـــة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe

الرقم: .....

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستـر

(تخصص: لسانيات تطبيقية)

قضايا التّراث اللّساني العربي وأصالة التّوجه في الكتابات اللّسانية الجزائريّة المعاصرة
–نماذج متخيرة–

إعداد الطالبة:
آية بن دريس

إشراف الأستاذ:
د. عمار بعداش

تاريخ المناقشة:

أمام لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	مؤسسة الانتماء
د.الطاهر نعيجة	أستاذ محاضر " أ"	رئيسًا	جامعة 8 ماي 1945
د. عمار بعداش	أستاذ محاضر	مشرفًا ومقررًا	جامعة 8 ماي 1945
أ.د. حدّة روابحية	أستاذ	ممتحنًا	جامعة 8 ماي 1945

السنة الجامعية: 2025/2024

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

إنه ليشرفني أن أسجل أسمى آيات الاحترام والتقدير وأخلص عبارات العرفان والتوقير إلى أستاذي الدكتور: **عمار بعداش**

الذي سعدت بإشرافه على بحثي هذا والذي غمرني بالرعاية الصادقة والتوجيهات السديدة.

كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر الخالص إلى أسرة كلية الأدب واللغات، وقسم اللغة والأدب العربي بجامعة قالمة، وإلى كل من قدم لي يد العون طيلة مسيرة هذا البحث خاصة عائلتي وعلى رأسهم **أمي** حفظها الله.

وختاما شكر خاص لأعضاء لجنة المناقشة على قبولهم قراءة ومناقشة هذا البحث.

آية بن دريس

مقدّمة

يعدّ التُّراث اللِّسانيُّ العربيُّ من أغنى الحقول المعرفيَّة الَّتي أسهم فيها العلماء العرب والمسلمون، إذ تميَّز بعمق الطَّرح وثراء المصطلح ودقَّة المنهج بدءا من جهود النُّحاة الأوائل (سيبويه 180هـ، والفراء822م)، إلى الدِّراسات الصَّوتيَّة والدَّلاليَّة والبلاغيَّة الَّتي وَضعت أسسًا نظريَّةً سبقت كثيرًا من الطُّروحات الغربيَّة الحديثة. ومع تطوُّر الدِّراسات اللِّسانيَّة في العصر الحديث، برز اتِّجاه في العالم العربيّ، وبالأخصِّ في الجزائر يسعى إلى إعادة قراءة هذا التُّراث من منظور علميّ معاصر، يتفاعل مع النَّظريَّات اللِّسانيَّة الغربيَّة دون الوقوع في فخِّ التَّبعيَّة أو التَّغريب.

تتجلَّى أصالة التَّوجُّه في الكتابات اللِّسانيَّة الجزائريَّة المعاصرة، الَّتي حاولت الموازنة بين استيعاب الأطاريح اللِّسانيَّة الحديثة والانطلاق من خصوصيَّة اللِّسان العربيّ وتراثه الغنيّ، فبرزت أعمال تسعى إلى إحياء الجذور المعرفيَّة للتُّراث اللِّسانيّ العربيّ، مع توظيف أدوات التَّحليل اللِّسانيّ الحديث، وهو ما يعكس وعيًا علميًّا يسعى إلى تأسيس خطاب لساني جزائريّ مستقلّ ومنفتح في مصادرة وأصيل في مرجعيَّته.

وقد شكّل القرن التاسع عشر منعطفا حاسما في تكوين الفكر العربي الحديث، إذْ وجد هذا الأخير نفسه أمام ضرورة القيام بمشاريع إصلاحيّة كبرى على المستويات جميعا وضرورة إعادة النّظر في أوضاع هذا الفكر لمواكبة التّطور الحاصل في الغرب الذي صدم العرب للمرّة الأولى مع الحادث الاستعماري.

لقد وضع هذا الوعي العرب أمام نموذجين حضاريين وجعل اللّسانيّات العربية الحديثة تعيش حالة من المد والجزر بين طرفين: فالأوّل عائد إلى الماضي باعتباره هويّة الأمة التي يجب الحفاظ عليها بتكريسها رؤية صالحة لكل مكان وزمان، والتي يعد تجاوزها شكّلا من أشكال الخيانة معتمدا في طرحه على أساليب التقويل والاستنطاق محاولا ربط كل جديد يظهر بالتراث.

أمَّا الثّاني فيعمل على تمثّل الحاضر باعتباره عملا وضع لزمن غير زمننا ويعالج قضايا لم يعد لها وجود في واقعنا، وهو يمارس عبر طرحه كل أشكال الاستيراد والتبني للمناهج والرؤى الغربية على النتاج

الفكري واللغوي بحجج مختلفة كالعلميّة والعالميّة والحداثة وغيرها، وبذلك كان المفكر العربي الحديث يتشكل بقطبين متنافرين: سلفي يحاول أن يعيد إنتاج الموروث الحضاري العربي الإسلامي بصيغته القديمة نفسها، أو بصيغة معدّلة تعديلا جزئيّا، وحداثي يحاول أن يتبنى المسار الحضاري الغربي لكل تفصيلاته، ويعلن القطيعة مع القطب الأول.

ونظرًا للأهميّة التي تحتلها قضايا التراث اللساني العربي قديما وحديثا أردنا أن نتناول هذا الموضوع بالدراسة والتحليل، وعلى هذا الأساس كان عنوان بحثنا موسوما بـ "قضايا التّراث اللّساني العربي وأصالة التوجه في الكتابات اللّسانيّة الجزائريّة المعاصرة -نماذج متخيرة-"، وحاولنا أن نجيب من خلاله عن إشكاليّة أساسية هي: فيم تتمثل الأبعاد التراثية والحداثية للقضايا اللسانية الجزائرية؟

وعن الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما أبرز القضايا اللّسانيّة الجزائريّة؟
- ما أهم القضايا اللّسانيّة المتقاطعة مع التّراث العربي؟ أو المميزة منه؟

وقد حذا بنا إلى تناول هذا الموضوع جملة من الدوافع الذاتية والموضوعية منها:

- توظيف التراث في بناء نظريات لسانيّة حديثة.
- المقارنة العلمية بين التراث اللّساني العربي والنظريّات الغربيّة.
- قلة الدراسات اللسانية التطبيقية حول هذا الموضوع.
- الحيرة العلميّة والشعور بالمشكلة التي ظلت تؤرقنا وتدفعنا دفعا للبحث في حيثياتها وجزئياتها.

وللموضوع أهمية علمية وأكاديمية متعددة الجوانب، فهو يعتبر جسرا بين التراث والإنفتاح العلمي، ومحاولة جادة لوضع اللسانيات الجزائرية في سياقها الطبيعي كعلم له جذور ومقومات خاصة، وليس مجرد تقليد للنماذج الغربية.

دفعتنا هذه الأسباب لاختيار هذا الموضوع ودراسته ومحاولة إثرائه بأفكار جديدة، قد تفتح الباب أمام دراسات أخرى من شأنها الوصول إلى أفضل ما توصل إليه هذا البحث.

التزمنا في هذه الدراسة بالمنهج الوصفي الذي يستعمل لتحليل الظواهر ووصفها بدقة كما هي في الواقع، والذي ينقسم بدوره إلى نوعين أساسيين:

- المنهج الوصفي التقريري: والذي استخدمناه لتقرير بعض الحقائق وعرضها بشكل مباشر.
- المنهج الوصفي التحليليّ: واستعملناه لتفسير بعض الظواهر لمعرفة الأسباب التي أدت لحدوثها، وقد حاولنا استدعاء آلياتهما بحسب حاجة المقام ما أمكن.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ هذا الموضوع جديد والدراسات السابقة لم تتناوله بصفة عامة، مما يبرز الحاجة إلى البحث فيه وسد هذه الفجوة المعرفيّة، فالساحة اللّسانيّة الجزائريّة المعاصرة شهدت تراكما معرفيّا ملحوظا يركز على جوانب محددة من القضايا اللّسانيّة دون أن يتناول موضوع التراث اللّساني العربي وأصالة التوجه في هذه الكتابات بصفة شموليّة، فرغم الأهميّة التي تكتسبها هذه القضايا إلا أنَّ معظم الدراسات السابقة تناولت عناصر معينة من هذا البحث، دون مزيد تفصيل ولا تتبّع، فمن الباحثين من حاول البحث في قضايا التّراث اللّساني العربي من بينهم؛ معالي هاشم علي أبو المعالي الذي طرح أهم القضايا التراثية في اللسانيات العربية عموما من خلال أطروحة الدكتوراه: الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة، عبد الرحمان الحاج صالح أنموذجا.

وهناك من الباحثين من حاول تناول جوانب معينة من القضايا اللّسانيّة الحديثّة ومن بينهم: تشومسكي وفرديناند دوسوسير.

اقتضت طبيعة البحث وما توافر من مادة علمية، تقسيمه (البحث) إلى فصلين: نظري وتطبيقي، خصصنا الأول لـ "قضايا الدرس اللساني العربي الحديث والمعاصر واتجاهاته"، تطرقنا فيه إلى العناصر الآتية:

- بدايات اللسانيات في العالم العربي وأبرز قضاياها.

- اتجاهات الدرس اللساني العربي وقضاياه في الجزائر.

وأفردنا الفصل الثاني للحديث عن: "أبرز القضايا اللسانية الجزائرية"، وفيه استحضرنا المنجز اللساني الجزائري بسياقيه العربي والمغاربي.

عالجنا في هذا الفصل الأبعاد التراثية والحداثية من خلال المستويات الصوتي والصرفي والنحوي والمستوى الدلالي والمعجمي، وكذلك التداولي.

وقد صدَّرنا الفصلين بمقدمة، وذيلناهما بخاتمة محوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها مع التوصيات والمقترحات.

واعتمدت في دراسة هذا الموضوع على مصادر ومراجع أهمها:

-الإتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة، لهاشم علي أبو المعالي

وكأي بحث إعترضتنا بعض الصعوبات أهمها:

- هذا الموضوع جديد وغزير ولم يدرس من قبل بصفة عامة

- ضيق الوقت المخصص لإنجاز هذا العمل، فهو موضوع يستحق الدراسة بشكل أعمق، مما يفتح آفاقا جديدة لدراسات مستقبلية أكثر شمولا.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتيسر الطاعات ثم الشكر والثناء بعد الله للأستاذ الكريم عمار بعداش الذي بفضله أتم هذا البحث حتى استوى على سوقه.

الفصل الأول:
قضايا الدرس اللساني العربي
الحديث والمعاصر واتجاهاته

I. بدايات اللسانيات في العالم العربي وأبرز قضاياها:

بدأت الدراسات اللّسانيّة في العالم العربي منذ العصر القديم مع جهود النحاة واللغويين العرب، مثل سيبويه (ت 180هـ) في كتابه "الكتاب"، والخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ) في معجم العين، حيث ركّزوا على القواعد اللغوية والصوتيات والصرف، لكن الدراسات اللسانيات بالمعنى الحديث بوصفها علما حديثا لم تبدأ إلا في القرن العشرين، مع التأثر بالاتجاهات الغربية الحديثة في اللسانيات.

"إنَّ اللسانيات (linguistique) مصطلح يرجع إلى الأصل اللاتيني (lingua) الذي يعني اللسان أو اللغة، وأول من استعمل مصطلح اللسانيات هو جورج مونان (J.Mounin) وذلك في عام [1]1826 أو 1833م، أما كلمة لساني (linguist) فقد استعملها رينوار (Rainour) عام 1816م".

"إنَّ هذا الاستعمال لمصطلح اللسانيات أو علم اللسان قديم في التفكير اللغوي العربي، للدلالة على كل دراسة خاصة باللسان تمييزا لها بما هو خارج عنها من علم أصول الفقه وعلم الكلام وعلم الحديث وعلم المنطق وعلم الحساب والفقه التعريفي وغيرها من فنون المعرفة".[2]

1. المشكلات المنهجية والمعرفية في الكتابة اللسانية العربية:

يصف الباحث عز الدين المجدوب الكتابات اللسانية الأولى بمصطلح "التجريبية"، والواضح أنه يقصد بهذا المصطلح معنى مساوٍ لعدم التأسيس للممارسات العلمية، ورفض التنظير الذي يضع المسلمات موضع بحث وتساؤل، "فهذه التجريبية تتجسد في مظهرين أساسيين هما":[3]

-عدم الوعي بمحددات النظرية اللغوية بصفة عامة وهو ما سماه بالمستوى الإبستمولوجي.

---

[1] معالي هاشم علي أبو المعالي: الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة، عبد الرحمان الحاج صالح أنموذجا، أطروحة دكتوراه بإشراف الأستاذة بان صالح مهدي الخفاجي، مجلس كلية التربية للبنات، جامعة بغداد،2014، ص23.

[2] نفسه: ص24.

[3] المنوال النحوي العربي: قراءة لسانية جديدة، الباحث +عز الدين المجدوب، دار محمد علي الحامي، تونس ط1، 1998م، ص 358.

-عدم الوعي بمحددات النظرية العلمية بصفة خاصة.

ويمكن القول إنَّ ما يسوغ ما ذهب إليه الدكتور المجدوب نابع من رصده لبعض تجارب الباحثين في عدم تمييزهم بين مقتضيات الدّراسة النّظريّة والدّراسة التّطبيقيّة، لأن التطبيق لا يبدأ إلا من حيث انتهت الدراسة التنظيرية، ولعل تجربة إبراهيم مصطفى في كتابه (إحياء النحو) بين الخلط بين هاذين المستويين من الدراسة بصورة واضحة وجلية، ويتضح ذلك من خلال مساواته بين مقتضيات الدراسة اللغوية ومقتضيات التدريس.[1]

فنجد المجدوب يقول: "وقد بدا لنا الخلط بين البحوث النظرية والبحوث التطبيقية في اتخاذ إبراهيم مصطفى من تبرم الناشئة بالنحو وصعوبة تدريس العربية حجة على فساد لازم في النحو العربي أو عيب ضروري فيه".[2]

والواقع أنَّ هذا ليس دليلاً علميًا على عدم كفاية النحو وفساده فعدم فهم المتعلمين لقواعد النحو لا يكون دليلا على أن هذه القواعد معقدة وصعبة، بل الصعوبة تكمن في طرائق التدريس والتطبيق العلمي لها.

"وقد نتج عن التفاعل مع الغرب عن طريق ايفاد عدد من الباحثين إلى الدول الأوروبية دخول الكثير من المناهج الغربية والتي بدأت بالظهور في مؤلفات الباحثين العرب، وكان المهج التاريخي أول منهج يشق طريقه في الثقافة العربية"[3]. فقد تطورت الدراسة التاريخية ولاسيما في مصر، فأول تأليف عربي في علم اللغة جاء من خارج القسم العربي. إذ نلحظ أن تجربة علي عبد الواحد وافي كأول قلم يكتب بشكل مستفيض في كتابه "علم اللغة.[4]

---

[1] ينظر: إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، القاهرة 2014م، ط1، ص22 و41 فما بعد.

[2] المنوال النحوي العربي: قراءة لسانية جديدة، ط1، ص 140.

[3] مصطفى غلفان: اللسانيات في الثقافة العربية، حفريات النشأة والتكوين، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م: ص146، والمنوال النحوي العربي: ص22.

[4] ينظر: نفسه، ص135.

ويمكن تلمس جهود الدكتور إبراهيم أنيس في الدراسات التاريخية المقارنة من خلال كتب (أسرار اللغة) و(دلالة الألفاظ) و(اللهجات العربية) فهو أبرز من يمثل الدراسات اللغوية الحديثة.

ويمكن أنْ نقف عند جهود هذا الباحث في أمور عدة في تجربته، إذ أنَّ الدراسة التي قام بها في المستوى الصوتي للغة العربية منتمية إلى الفونولوجيا على الرغم من اهماله الواضح لنظرية (الفونيم) التي تتأسس عليها النظرية الفونولوجية الحديثة.[1]

"أما دراسة اللهجات العربية فقد كانت دراسة مستفيضة من حيث استيعابها للمستويات اللغوية وعنايتها بعلاقة اللهجات القديمة باللهجات الحديثة وافادتها من القراءات القرآنية بهدف التعرف على التطورات المهمة التي مست اللهجات العربية بعد ظهور الإسلام والفرق بين لهجات البدو والحضر، واختلافها في الأصوات والأبنية والدلالة".[2] وبحث في كتابه "دلالة الألفاظ" النظريات الدلالية الحديثة سواء المتقاربة أو المتعارضة.

ثم ظهر كتاب محمود السعران "علم اللغة مقدمة للقارئ العربي" عام 1962، ويمكن عدّه قارئا جيدا للفكر اللساني الغربي من خلال كتابه التمهيدي.[3] ويجسد الباحث كمال بشر اللغة في كتابه "دراسات في علم اللغة" مفهوم التجريبية، إذ خصصه الباحث في التفكير اللغوي عند العرب في ضوء اللسانيات.[4]

---

[1] ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ط5، 1975م، مكتبة الأنجلو المصرية، ص45.

[2] معالي هاشم علي أبو المعالي: الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة، ص31.

[3] ينظر: حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة "دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته"، دار الكتاب الجديدة 2009م، ط1، ص 102.

[4] ينظر: كمال بشر: دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ،1998م، ط1، ص: 9 – 79.

"أما تجربة الدكتور عبد الرحمان أيوب في كتابه "دراسات نقدية في النحو العربي" الذي طبع عام 1957، فيعبر فيها عن وجهة نظره، إذ ينقد التراث النحوي الذي يلخصه في كلمة (نحو تقليدي) قياسا على النحو الحديث الذي تقدمه اللسانيات الوصفية بديلا علميا وموضوعيا للسابق".[1]

يلحظ الدارس أن أعمال هذا الجيل تتسم بقراءة الموروث اللغوي العربي قراءة قد تكون إلى حد ما علمية موضوعية، إذ اعتمدوا في قراءتهم على نوعية المقروء وكيفية قراءته ومنطلقات القراءة.[2]

إلا أنَّ هذه الأعمال لم تخل من النقد، فنجد الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري ينقد بواكير الأعمال اللسانية ويسميها بـ "التجريبيون الساذجة" ويصفها بالتخلف[3]، فضلا عن انتقاده للمصنفات اللسانية الأولى ولاسيما الوصفية، إذ يرى فيها أن الكثير من الوصفيين ادعوا علمية منهجهم في حين أغفلوا الكثير من الجوانب العلمية في النظرية اللسانية وفي مقدماتها البعد التفسيري للظواهر اللغوية.[4]

2. إشكال الترجمة:

لقد فتح الإسلام باب التعامل مع أعاجم كانوا قد أسلموا، فبقوا في ديارهم، ومع أعاجم أسلموا وعاشوا مع العرب يحملون لغات غير لغتهم فدعت الحاجة إلى معرفة لغات أولئك الأعاجم للاستفادة من خبراتهم في مجالات عديدة، ولما اتسعت رقعة الفتوحات الإسلامية كانت الترجمة هوائيا معرفيا يلتقط درايات الأمم الأخرى لإثراء معلومات العرب، وبها حدثت المثاقفة وهي التقارب بين الثقافة العربية والثقافات المجاورة.

---

[1] معالي هاشم علي أبو المعالي، الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة، ص32.

[2] ينظر: الكتابة اللسانية العربية: ص5، واللسانيات العربية الحديثة ص 146.

[3] ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية "نماذج تركيبية ودلالية"، دار توبقال للنشر "الدار البيضاء"، المغرب، ط1، 1986: 1-57.

[4] نفسه: 58/1 فما بعدها.

وتمثل عمل القدامى في:

- تضمين الكلمة العربية معنى جديدا غير معناه السابق.
- اشتقاق ألفاظ جديدة من أصول عربية أو معربة.
- إيجاد مقابلات عربية لألفاظ أجنبية بمعانيها.
- تعريب كلمات أجنبية واعتمادها بشكل رسمي ومنتظم في حلقات التدريس والبحث العربية.[1]

ومن ذلك الحين أضحت الترجمة سببًا في إزالة الحواجز اللغوية بين العرب وغيرهم من الشعوب التي اختلطوا بها، وتلت تلك المرحلة مرحلة العطاء العربي.

وتعد الترجمة من الوسائل الأساسية للرقي اللغوي في أية لغة ومن الضروري أنْ تكون موضع اهتمام بالبحث العلمي وأنْ تكون موجودة في كل مؤسسة علمية تمارس التكوين والبحث في الوقت نفسه، لأنها باب من أبواب التفتح على الآخر، فضلا عن أن اتقان لغة زائدة عن اللغة الأم هي فرض عين على كل مشتغل بالبحث.[2]

وقد عمل في الترجمة طائفة من الباحثين المهتمين بهذا المجال، إذ ترجموا عددًا من الأعمال القيمة في حقل الدراسات اللغوية، واستطاعوا بذلك نقل المناهج اللسانية إلى جيل الرواد من اللسانيين المعاصرين العرب، فقد ترجم الدكتور حمزة بن قبلان المزيني مثلا أعمال عدة ولاسيما في نقل المنهج التوليدي التحويلي، وامتاز أسلوبه بالاتزان والانفتاح.

فضلاً عن ترجمة الباحث محمد فتيح، فقد ترجم كتاب المعرفة اللغوية لتشومسكي بلغة عربية علمية محاورا لنقاط الافتراق والاتفاق بين المشروعين اللغويين، اللساني الغربي واللغوي العربي.[3]

---

[1] ينظر: صالح بلعيد، اللغة العربية آلياتها الأساسية وقضاياها الراهنة، ديوان المطبوعات الجامعية 06-1995، ص54.

[2] ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، موفم للنشر، ص371.

[3] ينظر: حافظ إسماعيل علوي ووليد أحمد العناتي "أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات "حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية"، دار الأمان، ط1، 1430هـ/2009م، ص319.

وتبقى هذه الجهود ضئيلة في مجال الترجمة إذا ما نظرنا إلى الجوانب التي بقيت غامضة من هذه المناهج على الكثير من الطلبة والباحثين، بسبب بقائها على حالها في اللغات التي كتبت بها، يقول الدكتور هادي نهر: "ولا نعتقد أن ما يترجم من الدرس اللساني كاف لتأسيس معرفة لسانية عربية، إذ لم يصاحب ذلك تمثل واضح ومعمق لما يترجم، وتيسير العلوم باللغة العربية، والقيام بوضع كتب في اللسانيات تؤكد أننا نعي ما نترجم، ولأننا نقدر على التحليل والاستنباط والإثراء والموازنة".[1]

إنَّ ترجمة نص ما من لغته الأصلية إلى لغة أخرى يمثل بالدرجة الأولى مسؤولية المترجم أمام قرائه في اللغة الجديدة، فالإنسان لا يترجم للقارئ القادر على قراءة النص بلغته الأولى، القارئ المقصود أولا وأخيرا هو القارئ غير القادر على التعامل مع النص الأصلي، فالمترجم يعد مسؤولا علميا وأخلاقيا أمام قارئه، فضلاً عن أنَّ عملية الترجمة تتطلب

معرفة كاملة غير منقوصة باللغتين، فعدم التمكن من لغة النص الأصلية يعني بالضرورة عدم فهمه ومن ثم توصيل رسالة غير صحيحة إلى القارئ، والشيء نفسه بالنسبة للغة الترجمة إذ أنَّ عدم التمكن من ناصية اللغة التي يترجم إليها يعني الفشل في توصيل المعنى الأصلي، بصرف النظر عن تحقق فهم النص في لغته الأولى.[2]

إنَّ الترجمة تتطلب مترجمًا مُلمًا بأساسيات الترجمة العلمية فضلاً عن ذوقه ومسئوليته، تمكنه من تمييز الأعمال الجيدة من غيرها.

للترجمة أهمية كبيرة، لذا اقترحت بعض الدول إنشاء مؤسسة للقيام بالترجمة للمراجع العلمية على نطاق واسع، فضلا عن المجامع العلمية.[3]

فتعد الترجمة من مظاهر التقدم الحضاري.

---

[1] السابق: ط1، ص305.

[2] ينظر: عبد العزيز حمودة: المرايا المقعرة "نحو نظرية نقدية عربية"، عالم المعرفة،1422هـ/2001م، ص116.

[3] ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية: ط1/371.

3. إشكال توحيد المصطلح اللساني:

يعد المصطلح اللّساني موضوعًا جوهريًا داخل الحقل اللساني بحكم المكانة الهامة التي يحتلها في بناء مجموعة من العلاقات التواصلية بين كل علم من العلوم لبناء نظريات حول طبيعة المصطلحات اللسانية، كما أولى العلماء عناية كبيرة للمصطلح سواء من حيث التعريف أو من حيث طريقة صياغته، لقد ذهب جل دارسي علم المصطلح إلى اعتبار المصطلح "رمزًا لغويًا متفقا عليه يمثل مفهوما محددًا في مجال معرفي خاص".[1]

فنجد الشريف الجرجاني في كتابه "التعريفات" يعرف المصطلح بأنه: عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينتقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما وقيل: الإصلاح لفظ معين بين قوم معينين.[2]

إنَّ لعلم المصطلح ارتباط وثيق بالترجمة، فكلاهما يستخدم اللغة هدفا ومضمونا ووسيلة، فهدفهما لغوي (وضع مادة لغوية جديدة)، ومضمونهما لغوي (المادة اللغوية) ووسيلتهما لغوية (استخدام اللغة في التعبير عن المضمون)، وهذا ما يؤدي إلى كثير من التشابه والتشابك بينهما مما يساعد على دراستهما معا، وعدم الاستغناء عن أي منهما في البحث اللساني الحديث.

وقد تعددت وسائل دخول المصطلح إلى اللغة العربية، فبعد هذا التطور الذي عرفته المعلوماتية كان ولا بد من دخول ألفاظ عدة، وقد اختلف الباحثون في صوغ مقابلات عربية للمصطلحات اللسانية المستحدثة، وسعى الباحثون إلى توحيد هذه العملية في الوطن العربي، ومن هؤلاء نذكر "عبد

---

[1] مجموعة من المؤلفين، اللغة والهوية في الوطن العربي (إشكالية التعليم والترجمة والمصطلح)، ط1، بيروت: المركز العلمي للأبحاث، 2013، ص178.

[2] ينظر: الجرجاني (الشريف)، كتاب التعريفات، تح: إبراهيم الأنباري، ط4، بيروت، دار الكتاب العربي، 1998، ص44.

الرحمان الحاج صالح" إذ أنه حاول إعطاء التسميات العربية في كل ما يستجد في عالم الحضارة بالخصوص.[1]

ولا بد من التنويه أنَّه في حديث عبد الرحمان الحاج صالح عن مشروع الذخيرة اللغوية صدر عن وعي بمدى اسهامه في حل هذا الإشكال يقول: "فكرة الذخيرة اللغوية العربية وفوائدها الكبيرة بالنسبة للبحوث اللغوية والعلمية وبالنسبة لوضع المصطلحات وتوحيدها خاصة".[2]

ولقد بدأت إشكالية المصطلح "تطرح بجدية في العقود الأخيرة من القرن العشرين، بدخول النظريات اللسانية الحديثة إلى الجامعات العربية في الأقطار العربية المختلفة، إذا أضحى من الصعب أنْ نجد القارئ –سواء كان القارئ عاديًا أو متخصصًا–نصًا لسانيًا معاصرًا لا يشكو علة مصطلحية".[3]

ولهذا فإن إشكالية البمصطلح نالت قدرا وافرا من الدراسة في الدرس اللساني العربي.

4. فهم التراث العربي غيرُ الصحيح:

خلف العلماء العرب القدماء ارثا لغويا كبيرا غزيرا، ومن حقنا نحن أبناء العربية أنْ نعتز ونفتخر به، كونه تراكما إيجابيا لحقب مختلفة من تاريخ الأمة العربية، وإن التشبث بهذا التراث تشبث بالهوية والحفاظ عليها، وليس في هذا عيب أو خطأ.

ولكن مع ظهور اللسانيات –وهي مناهج انبثقت من الغرب–بدأ الدارسون والباحثون العرب بالفهم غير الصحيح للتراث العربي، وذلك أنَّ تراثنا العربي يجب أن يكون بمعزل عن اللّسانيّات الحديثة، متناسين جهود العرب القدماء في علم (اللسان)، "فصحيح أن اللسانيات هي نظرية غربية ولكن

---

(1) ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية: ط1، ص386.

(2) نفسه، ط1، ص395.

(3) سعاد مدور–لمياء حناشي: اضطرابات المصطلح اللساني العربي وأثره في اللسانيات العربية، مذكرة ماستر، لسانيات عربية، بإشراف الأستاذ عزيز كعواش،2021، ص32.

منطلقها الفلسفي وهدفها النفعي البراغماتي لا ينتميان إلى الغرب وإنما هما ملك حضارة الإنسان المعاصر الخارج عن نطاق الجنس والعرق والهوية والقومية".[1]

ونخلص من ذلك إلى أنَّه ينبغي لنا أنْ نفهم تراثنا فهمًا صحيحًا فضلاً عن فهمنا للّسانيّات وجعلها حافزًا يدفع الكثير من الباحثين إلى العودة إلى التراث جمعا وتمحيصا ونجعلها –أي اللسانيات– من الأسباب التي تمكننا من التفكير جديًا في وضع التراث اللغوي العربي في مكانته الصحيحة، ولا نجعلها تهديدًا على اللغة العربية ولا على موروثنا اللغوي العربي، بل على العكس من ذلك يمثل حافزًا قويًا لاستنطاق تراثنا العربي والتخلص من الإشكاليات التي تجعل المتلقي مستعصيا أكثر.

5. إشكال الازدواجية اللغوية:

ترجع مشكلة الازدواجية اللغوية في البلدان العربية إلى المشكلة اللغوية نفسها وهي مشكلة تشكل مخاطر كثيرة على العربية الفصحى، فالعامية هي الدارجة على ألسنتهم وهي المتداولة فيما بينهم، والعامية نفسها ليست واحدة، وإنما هي عاميات متعددة، ففي كل بلد ثمة عامية أو أكثر.

فالازدواجية اللغوية تتمثل بغلبة العاميات المتعددة على الفصحى في مجال الخطاب الشفهي.

1) تعريف ونشأة الازدواجية اللغوية:

"يرجع ظهور مصطلح الازدواجية اللغوية "Diglossia" إلى العالم الفرنسي "وليام مارسيه" عام 1930م، وهو مصطلح يوناني الأصل يتكون من سابقة Di ومعناها مثنى أو ثنائي أو مضاعف، وgloss، ومعناها لغة، ولاحقة ia للحالة. والجمع بينهما يفيد: صفة أو حالة

[1] مازن الوعر: دراسات لسانية تطبيقية، دار طلاس، دمشق، ط1، 1989م: 39.

مثناة أو مضاعفة".[1] وقد عرَّفه وليام مارسيه بقوله "هو التنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة".[2]

أ. تعريفها وضعا:

إنَّ أصل الازدواجية في اللغة العربية من مادة (زَوَجَ) وقد وردت عند كثير من الدارسين للمعجميين العرب ومن بين هؤلاء نجد ابن منظور إذ يقول: زوج. الزوج: خلاف الفرد. يقال: زوج أو فرد، كما يقال: خسًا أو زَكًا أو شفعًا أو وترٌ ... وقال تعالى: «وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج[3]». ومن ثمة يتضح أن الازدواج في اللغة يعني وجود نوعين أو شيئين متماثلين بينهما رابط سببي.

ب. اصطلاحا:

إنَّ مفهوم الازدواجية اللغوية يرتبط بحالة الشخص الذي يمتلك القدرة على التواصل بلغتين طبيعيتين كالعربية والفرنسية أو بلغة ولهجة كالفصحى والعامية، وهذان المستويان يستخدمان بطريقة متكاملة وأحدهما له موقع اجتماعي وثقافي مرموق نسبيًا على الآخر عند الجماعة البشرية المتكلمة – المستمعة المثالية. ومن ثمة فهي حالة لسانية مستقرة نسبيا. وقد أشار الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر، ت255هـ) إلى ذلك في وقت مبكر حيث قال: "متى وجدناه أيضا قد تكلم بلسانين، علمنا أنه قد أدخل الغيم عليهما، لأن كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منهما، وتعترض عليهما، وكيف يكون تمكن اللسان منهما مجتمعين فيه، كتمكنه إذا انفرد بالوحدة، وإنما له قوة واحدة، فإن تكلم بلغة واحدة استفرغت تلك القوة عليهم".[4]

---

[1] إبراهيم كايد محمود: العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية)، المجلد 3، العدد1، مارس 2002، ص55.

[2] محمد راجي الزغول: ازدواجية اللغة نظرة في حاضر اللغة العربية وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد المزدوج 9-10 ديسمبر1980، ص121.

[3] سورة ق الآية 7.

[4] الجاحظ (عمرو بن بحر): الحيوان، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت 1955، ج1، ص75.

فالجاحظ يرى أن اكتساب لغتين بالتوازي ممكن، لكنه صعب المنال نظرا لاختلاف مستوياتهما اللسانية.

2) عوامل ظهور الازدواجية اللغوية في اللغة العربية:

إنَّ بروز ظاهرة الازدواجية اللغوية في العربية كلغة فيه قولان:

أحدهما: يرى الازدواجية جزءا من الظاهرة اللغوية منذ بدايات اللغة ذلك أن مشكلة الفصحى والعامية في المجتمع العربي ليست جديدة ولا طارئة، إذ تعود جذور هذه المشكلة إلى عهد القدماء منذ النشأة الأولى للغة العربية، فالعصر الجاهلي لم يكن بمنأى عن مثل هذه الازدواجية، وإن لم تكن بمثل ما هي عليه اليوم، حيث تظهر الاختلافات اللهجيَّة التي كانت قائمة حينذاك وسائدة، مدى هذا الازدواج وإشكاليته.[1]

الثاني: يراها تطورًا لغويًا اقتضته ظروف خاصة اكتنفت اللغة في فترات من تاريخها. وكثير من الدارسين يرد ذلك إلى ما بعد الفتح العربي الإسلامي الذي نتج عنه دخول أمم وشعوب كثيرة في الإسلام، وأدى ذلك إلى صراع بين العربية واللغات الأخرى.[2]

وفي الأخير نستنتج أنَّ وجود الازدواجية اللغوية في اللغة العربية بخاصة وبقية لغات العالم بعامة ظاهرة طبيعية عفوية لا يمكن اغفالها نظرا لتفاوت الناطقين باللغة ثقافيا وفكريا وتاريخيا.

إنَّ القضاء على الازدواجية اللغوية في العربية أمر معقد جًدا، لكن يبقى الاجتهاد ممكنا كحل لإرساء بيئة لغوية سليمة ممثلة في التقريب بين العامية والفصحى، لإقرار لغة معاصرة بنفس خصائص الفصحى وحيويتها مع شيء من العصرنة والحداثة، وتحقيق ذلك مرهون بتظافر الجهود بين باحثي مختلف الفروع العلمية والمعرفية للنهوض بهذه اللغة.

---

[1] ينظر: عباس المصري وعماد أبو حسن، الازدواجية اللغوية في اللغة العربية، مجمع اللغة العربية، العدد8، 2014، ص44.

[2] ينظر: يعقوب أميل بديع، فقه اللغة وخصائصها، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1982م، ص146.

III. اتجاهات الدرس اللساني وقضاياه في الجزائر:

إنَّ الدرس اللساني باعتباره علم حديث واجه تباين بين الرفض والقبول شأنه في ذلك شأن العلوم الأخرى، حيث ظهرت عدة اتجاهات تحاول ترجيح الكفة إليها، وبين هذا الصراع وجد اتجاه وثق بينهم وسمي بالاتجاه التوفيقي كما يلي:

تعريف الاتجاه وضعا: "من وجه، و"الوجهة": القبلة والموضع الذي نتوجه إليه ونقصده، ووجه الكلام السبيل الذي نقصده"[1].

أما تعريف الاتجاه في الاصطلاح: فقد تعددت التعريفات كل حسب اختصاصه، بما تتماشى مع مراده ومقصوده.

فقد عرفه المفسرون بأنه: الموقف الذي يكونه المفسر في ظل واقع معين سواء كان ذلك واقعا اجتماعيا أو سياسيا أو ثقافيا أو مذهبيا أو غيرها.[2]

أولاً–الاتجاه التراثي:

قبل التحدث عن مبادئ ونظرية هذا الاتجاه نعرف التراث على أنه "كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة، فهو إذن قضية موروث وفي نفس الوقت قضية معطى حاضر، وقد عرفه الدكتور الحاج صالح بأنه: ما تركه لنا العرب القدامى من أعمال جليلة انطلقت كما هو معروف من دراسة القرآن للحفاظ على لغته وذلك بطريقة علمية وهو الاستقراء للنص القرآني".[3]

---

[1] هاشم علي أبو المعالي: الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة، ص15.

[2] ينظر: أساسيات المهج والخطاب في درس القرآن وتفسيره، محمد مصطفوي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2009: ص30.

[3] هاشم علي أبو المعالي، الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة، ص16.

فالتراث إذن هو كل ما ورثناه من آداب وعلوم وأعمال العلماء القدماء التي كانت في القديم.

فقد اتخذ الاتجاه التراثي مبدأ التشبث بالتراث تشبثا بالأصالة وارتباط بالتاريخ، إن التراث يشكل عروة وثقى تربط الحاضر بالماضي.[1]

يعد التراث المبدأ الذي يقوم ويستند عليه هذا الاتجاه، حيث إنه لا يمكن لأي علم التطور دون الرجوع إلى الجذور الأساسية التي يقوم عليها.

فالغاية من الاتجاه التراثي هو إعطاء النظرية اللسانية العربية القديمة مكانتها اللائقة بها في إطار مراحل الفكر اللغوي الإنساني لخلق نوع من التفاعل بين الفكر اللغوي القديم، والنظريات اللسانية الحديثة القائمة على الأخذ والعطاء والقرض والاقتراض بينهما.[2]

فقد تمسك الاتجاه التراثي بالتراث وحاول الحفاظ على أصالته.

ثانيًا–الاتجاه الحديث:

فالحداثة في تعريفها العام هي: "إعادة تفسير التراث طبقا لحاجات العصر، فالقديم يسبق الجديد، والأصالة أساس المعاصرة".[3]

يمارس هذا الاتجاه فعل القطيعة مع التراث، ويعتبره بنية مغايرة تاريخيًا وثقافيًا ومعرفيًا مقارنة باللسانيات الحديثة أي نقد التراث إلى حد الاستهجان والدعوة إلى الحداثة والتجديد، ويضم هذا الاتجاه معظم الوظيفيين وبعض التوليديين من اللسانيين العرب.[4]

---

[1] ينظر: سليمة بالعزوي، الفكر اللساني عند إبراهيم أنيس من خلال مصنفه الأصوات اللغوية، دلالة الألفاظ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستير، بإشراف الجودي مرداسي، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي، باتنة، 2015، ص30.

[2] نفسه: ص49.

[3] هاشم علي أبو المعالي، الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة، عبد الرحمان الحاج صالح أنموذجا، ص16.

[4] ينظر: نفسه، ص38.

فقد جاء هذا الاتجاه كنقد لمبادئ التراث العربي محاولا إعادة بناءه وفق مناهج حديثة.

"أما إذا جئنا إلى الباحثين العرب المحدثين الذين اتصلوا بالدرس اللغوي الحديث، إن عن طريق التتلمذ على أيدي كبار الألسنيين في الجامعات الغربية، وإن عن طريق قراءة المترجم من الكتب والأبحاث الأكاديمية في المجالات المتخصصة فإننا نجدهم يقرون بأن الدرس العربي بمعزل عما أفرزته اللسانيات الحديثة من مناهج وطرائق في الدرس والتحليل يشكل عائقا أمام تطور الدرس اللغوي العربي، ويظل ترددا لما هو موجود في بطون المدونات القديمة".[1]

فقد اعتبر الباحثون العرب المحدثون أنَّ الدرس العربي بمعزل عن الحداثة فهو يعيق كل البعد عن اللسانيات الحديثة ومناهجها.

وهذا أقر به نهاد الموسى في مقدمة كتابه نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث.

فهو يرى أنَّ الدرس اللغوي في مضمونه يعتبر ناقصًا ويجب الاعتماد على آفاق الدرس اللغوي الحديث وتوظيف مناهجه ومبادئه للتوسع في الدرس اللغوي وتطويره.

ثالثًا–الاتجاه التوفيقي:

تعريف التوافق وضعا: "من (وَفِقَ) وتعني: لائم بين شيئين، ووَفِقَ الأمر فهمه، واتفق مع فلان: وافقه، والاثنان تقاربا واتحدا، ويقال: جاء القوم وفقا: أي متوافقين".[2]

اصطلاحا يعني: الأخذ من القديم ما يتفق مع العصر، وإرجاع الجديد لمقاييس القديم، فهو موقف شرعي من الناحية النظرية يود أن يستوعب مزايا التراث والمعاصرة.[3]

---

[1] محمد بوعمامة، التراث اللغوي (بين سندان الأصالة ومطرقة المعاصرة)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، جوان 2008م، م1، ع2، ص8.

[2] معالي هاشم علي أبو المعالي: الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة، ص16.

[3] ينظر: التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم، حسن حنفي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط4، 1991م، ص 31.

فيتضح لنا مما تقدم من التعريفات السابقة أن الاتجاه التوافقي يعني: الطريقة أو المذهب للملائمة بين شيئين كأن يكون بين القديم والحديث، أو التراث والمعاصرة.

إنَّ الاختلاف بين الاتجاهين شكل عائقا أمام تطور الفكر اللساني فقد حاول هذا الاتجاه التوثيق بين القديم (التراث اللغوي العربي) والجديد (البحث اللساني) في إطار ما يسمى بإعادة قراءة التراث اللغوي العربي وفق المناهج اللسانية المعاصرة لأن الطابع الإشكالي الذي اتخذته قادها إلى أن تتوجه نحو التراث اللغوي العربي ونحو اللسانيات الحديثة وأن تميل إلى التوفيق بين هاتين المنظومتين لإنتاج نموذج لساني يمزج بين المقومات العربية الحديثة بمقومات نظرية النحو العربي.[1]

وخلاصة هذا القول أنَّ للتراث العربي القديم دور في الحفاظ على الأصالة ومكانة اللسانيات العربية القديمة، وهذا لا يعني أنْ نهمش دور اللسانيات الحديثة في إعادة بناء المناهج ومبادئ الدرس اللساني أي اعتماد مبدأ التوفيق بين التراث اللغوي العربي والبحث اللساني الحديث لإنتاج تكامل بينهما والنهوض بالدرس اللساني.

[1] ينظر: سليمة بلعزوي، الفكر اللساني عند إبراهيم أنيس من خلال مصنفه الأصوات اللغوية، دلالة الألفاظ، ص49.

الفصل الثاني:

أبرز القضايا في الكتابة اللسانية الجزائرية

I. 1/ بدايات اللسانيات في الجزائر:

كان دخول اللسانيات في الجزائر من "خلال بعض المقالات القليلة منذ بداية السبعينيات وقد استأنست هذه المقالات بما كتبه "إبراهيم أنيس" في كتابه الذي صدر سنة 1977م، الموسوم بـ (الأصوات اللغوية) "ويعد عبد الرحمان الحاج صالح" من الجزائريين الأوائل الذين انطلقوا في تبيان طبيعة هذا العلم من خلال دراسته للتراث العربي في مصر والعلوم اللغوية الحديثة في أوروبا وكانت رؤيته ثائرة وغير راضية على وضع اللسانيات في الجامعات العربية والجزائرية خصوصا".[1] تعد اللسانيات في الجزائر حديثة النشأة فنجد الباحثين الجزائريين يبذلون جهدًا كبيرًا في تطويرها.

2/ تعريف قضايا اللسانيات:

أ. تعريف كلمة قضايا:

- **وضعًا:** "مسألة يتنازع فيها وتعرض على القاضي أو القضاة للبحث والفصل"[2].
- **اصطلاحًا:** يحدد أرسطو موقفه من بحثه في القضايا حيث يقول (أن القضية: قول نثبت به أو ننفي بواسطته شيئا ما عن شيء آخر وما نتحدث عنه هو المخبر عنه، أو الحد (اللفظ) الذي يحكم عليه بثبوت شيء له أو ننفيه عنه يكون هو موضوع القضية.[3]

---

[1] عبد الرزاق هنداي، آثار الدرس اللساني في تفعيل الدرس اللغوي العربي، دراسة ميدانية في الجامعة الجزائرية، أطروحة دكتوراه الدولة في الدراسات اللغوية، بإشراف الأستاذ صالح بالعيد، جامعة الجزائر 2، 2013م، ص125.

[2] موقع المعاني،https://www.almaany.com ، 16جوان 2025، 22:33.

[3] ينظر: محمود محمد علي، كتاب التحليلات الأولى الأرسطية..قراءة ابستمولوجية، ص21.

ب. تعريف اللسانيات:

تعرف اللسانيات بأنها: "علم يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الواقع بعيدا عن النزاعات العلمية والأحكام المعيارية"، فهي دراسة تأخذ من العلم سلم لها، وتعرض للغات البشرية كافة من خلال الألسنة الخاصة بكل قوم، وتدرس اللغة بعيدة عن مؤثرات الزمن والتاريخ والعرف[1].

وعرفت اللسانيات كذلك بأنها: "الدراسة العلمية للغة".[2]

فاللسانيات علم يهتم بدراسة اللغات الإنسانية ودراسة خصائصها وتراكيبها ودرجات التشابه والتباين فيما بينها.

ومن هذه المفاهيم يتضح أنَّ قضايا اللسانيات تشير إلى المشكلات والمسائل التي تتناولها اللسانيات (علم اللغة) في دراستها للغة البشرية من حيث بنيتها ووظائفها، وتطورها واستخدامها في المجتمعات.

II. أبرز القضايا اللسانية الجزائرية:

1/ الأبعاد التراثية والحداثية من خلال المستوى الصوتي:

تعدّ الدراسة الصوتية فرع من فروع اللسانيات ومستوى من مستوياتها، لأنَّ الأصوات هي الوحدات الصغرى التي تبنى عليها الكلمات والجمل والعبارات، وعن طريق تآلفها تخرج الأفكار المخزنة من حيز الكتمان إلى حيز الوجود.

---

[1] وليد محمد السرابقي، الألسنة مفهومها، مبانيها المعرفية ومدارسها، مركز الفهرسة ونظم المعلومات تابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، ط1، 2019م، ص14.

[2] مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها ومفاهيمها، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة 2010م، ص193.

ولهذا فإنَّ أي دراسة تفصيلية لبنية لغوية تنبغي دراسة تحليلية لأصواتها باعتبارها الأساس الذي يتكون منه التركيب اللغوي للوصول إلى دلالة معينة.

إنَّ الصوت الإنساني هو منطلق الدرس اللغوي، فالصوت ذو علاقة وطيدة بفكر الناطق المرسل، إذ ينطلق منه نحو فكر السامع المتلقي لأداء وظيفة. وله علاقة بنفسية المتكلم وعليه فالصوت اللغوي له علاقة متينة بعلم النفس والفلسفة والاجتماع.

ويمكن تعريف الصوت بأنه: "عملية حركية يقوم بها جهاز النطق وتصحبها آثار سمعية معينة تأتي من تحريك الهواء فيما بين مصدر ارسال الصوت وهو الجهاز النطقي ومركز استقباله وهو الأذن".[1]

إذن فالمستوى الصوتي هو الذي يبحث في الأصوات، من ناحية طبيعتها سواء كانت فيزيولوجية أو فيزيائية، ويبحث في مخارجها والوحدات المرتبطة بمعناها وسياقها، كما يهتم بالمقاطع الصوتية وهو ينقسم إلى قسمين: علم الأصوات العام وعلم الأصوات الوظيفي.

ومن أبرز علماء الأصوات المحدثين إبراهيم أنيس، الذي تحدث في كتابه القيم "الأصوات اللغوية" عن مخارج الأصوات وصفاتها، ووضح بعض القوانين الصوتية المماثلة والمخالفة، ورمضان عبد التواب فقد قدم كتابين عظيمين في هذا المجال هما: "التطور اللغوي" و"بحوث ومقالات في اللغة" له فيهما آراء وتفسيرات صوتية قيمة لكثير من الظواهر في العربية.[2]

ارتبطت الدراسة اللغوية الحديثة بالعالم السويسري فرديناند دوسوسير، انطلق دوسوسير في تحديده للغة من اعتبارها مصطلحا علميا وحددها بكونها نظاما من العلامات، ففي مستوى الكلام يلاحظ أن موجات صوتية تحدث في السامع انطباعات دلالية وأن هذه الانطباعات يعبر عنها المتكلم بإصدار موجات صوتية.

---

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، ط 1994م، ص66.

[2] ينظر: فدوى محمد حسان، أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم، Modern Book World للنشر والتوزيع، ط1، ص2.

ويرى هذا الأخير أن العلامة اللسانية كيان ذو وجهين دال ومدلول. الدال وهو: الصورة الصوتية "السمعية"، والمدلول هو الصورة الذهنية "المفهوم" حيث يقول: "إن العلامة اللسانية لا تربط شيئا باسم بل قصورا بصورة سمعية، وهذه الأخيرة ليست الصوت المادي الذي هو شيء فيزيائي صرف، بل هي الدفع النفسي لهذا الصوت".[1]

فمن خلال هذا القول نجد أن دوسوسير يربط الأصوات بالمعنى والدلالة وبما تحيل إليه نفس المتكلم، لكنه ينفي أن تكون هناك علاقة طبيعية بين هذه وما تدل عليه إنما هذه العلاقة هي علاقة اعتباطية "إن الرابط الجامع بين الدال والمدلول هو اعتباطي أو ببساطة أكثر يمكن القول أيضا: إن العلاقة الألسنية هي اعتباطية، وذلك لتعريفنا العلامة أنها مجموع ما ينجم عن ترابط الدال والمدلول".[2]

ويرى دوسوسير أنَّ الاعتباطية نوعان: مطلقة لا يمكن اخضاعها للتعليل وينطبق ذلك على غالبية الوحدات اللغوية، ونسبية هي التي يمكن تعليلها.

وسنحاول من خلال ما يلي التعرف على الجهود العربية التراثية في هذا المجال والتي امتازت بالدقة، ومعرفة الجهود الغربية الحديثة أيضا في هذا المجال.

أ. الأصوات في التراث العربي:

لقد كان القدماء على وعي بعلم الأصوات، حيث إننا نجد في مصنفاتهم بعض الإشارات والتلميحات المتناثرة هنا وهناك، أو لاحقة على الدراسات الصرفية والنحوية تدل على حسهم المرهف وادراكهم القيمة الصوتية للأصوات اللغوية.

فلا شك أنَّ الاهتمام بالأصوات ليس جديدا، وإنما هو قديم قدم النطق الإنساني، وقد اهتم به القدماء من الهنود واليونانيين، إلاَّ أن اهتمام الهنود كان أوسع وأدق، وذلك لعنايتهم بنطق "الفيدا"،

---

[1] صورية جغبوب: قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر "أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان"، بإشراف الأستاذ عز الدين صحراوي، ص48.

[2] نفسه، ص49.

ووضع المعايير المستنبطة لذلك من صف الأصوات ومخارجها وبيان طبيعتها وخصائصها. ولم يضارع الهنود في ذلك إلا العرب، فقد أولوا عناية فائقة بالنص القرآني وكيفية قراءته، وضبط مخارجه، وهذا ما عرف عندهم بعلم التجويد، ولذلك ليس بغريب أن يشيد بعض الباحثين الغربيين بجهود العرب في علم الأصوات، على الرغم من قلة الإمكانات وعدم وجود الآلات الحديثة التي توفرت لدى المحدثين.

فيقول (**براجستراسر Bergstrasser**) الألماني1352(هـ): "ولم يسبق الغربيين في هذا العلم، إلا قومان من أقوام الشرق، وهم أهل الهند، يعنى البراهمة، والعرب".[1]

وكذلك يقول فيرث: "إن علم الأصوات قد نما وشب في خدمة لغتين مقدستين هما السنسكريتية والعربية".[2]

لقد اهتم العرب كثيرًا بالدراسات اللغوية؛ إذ تعج كتب التراث بالمباحث اللغوية عامة والمباحث الصوتية بصفة خاصة.

وأوَّل من خاض في هذا المجال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ)، فقد رتب معجمه (العين) ترتيبا صوتيا، ثم ذكر صفات الأصوات اللغوية وبين الفرق بين الأصوات المتقاربة المخرج، ووضع الصوامت المستحسنة والمستقبحة، ثم جاء بعده تلميذه سيبويه، فأكمل ما بدأه أستاذه في المجال الصوتي، وخصص أبوابا من كتابه للمباحث الصوتية، كما تحدث عن كثير من القضايا الصوتية في ثنايا الأبواب الأخرى، ثم جاء العلامة ابن جني، الذي كان له بصمة واضحة في هذا المجال، فقد صنف كتابين مهمين في علم الأصوات اللغوية هما: سر صناعة الاعراب والخصائص.

---

[1] برجستراسر: التطور النحوي للغة العربية، ترجمة د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2 ،1994م، 1414هـ، ص11.

[2] أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، ط6 ،1988م، عالم الكتب، القاهرة، ص114.

فقد وضع العرب أبجدية صوتية للغة العربية رتبت أصواتها بحسب المخارج ابتداءً من أقصاها في الحلق حتى الشفتين، وقد وضع الخليل بن أحمد أول أبجدية من هذا النوع عرفتها اللغة العربية تشتمل عل تسعة وعشرين رمزًا، وسار فيها على النحو التالي:

"ع ح هـ خ غ – ق ك – ج ش ض – ص س ز – ط د ت – ظ ث ذ – ر ل ن – ف ب م – و ا ي همزة".[1]

ثم جاء سيبويه (ت180هـ) من بعده مخالفا ترتيب الأبجدية الصوتية عند الخليل، فأيقن أن الهمزة والهاء أبعد مخرجا من "ع"، مقدما بعض الأصوات، ومؤخرا بعضها، فجاء الترتيب على النحو التالي:

"همزة ا هت ع ح خ ك ق ض ج ش ى ل ر ن ط د ت ص ز س ظ ذ ث ف ب م و".[2]

أمَّا ابن جني فقد اهتم بالأصوات اهتماما كبيرا في مؤلفه "سر صناعة الاعراب" فهو يعد من أوائل الذين قعدوا هذا العلم، ووضعوا له الضوابط والمعايير، فقد جاء بترتيب الأبجدية الصوتية لا يختلف كثيرا عما جاء عند سيبويه فيما عدا وضعه القاف قبل الكاف، وتأخيره الضاد إلى ما بعد الياء.[3]

حيث لقيت أفكار ابن جني وآرائه رواجًا واسعًا بين جموع اللغويين والفقهاء فقد ذكر السيوطي في المسألة العاشرة من المزهر ما نصه: "نقل أهل أصول الفقه عن عباد بن سليمان الصيمري من المعتزلة أنه ذهب إلى بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية حاملة للواضع أن يضع، قال: وإلا كان تخصيص الاسم المعين بالمسمى المعين ترجيحا غير مرجح وكان بعض من يرى رأيه يقول: أنه يعرف مناسبة الألفاظ لمعانيها، فسئل ما مسمى إذغاغ، وهو بالفارسية الحجر، فقال: أجد فيها يبسا شديدا، وأراه الحجر.[4]

---

(1) الفراهيدي (الخليل بن أحمد): معجم العين، تحقيق عبد الله درويش، ط بغداد، 1967م، ج1، ص53.

(2) سيبويه: "أبي بشر عَمر وبن عثمان بن قنبر": الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ط الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1977، ج4، ص431.

(3) ينظر: ابن جني (أبو الفتح عثمان)، سر صناعة الاعراب، تحقيق: حسن هنداوي، ط دار القلم دمشق، 1993م، ج1،45.

(4) ينظر: السيوطي (عبد الرحمان بن أبي بكر): المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مكتبة السعادة، مصر، 1325هـ، ج1، ص47.

ومن هذا يتضح أنَّ هناك علاقة بين الأصوات وما تدل عليه، حيث تفطن اللغويون إلى قيمة الصوت لا تظهر إذا كان منفردا إنما يشكل لنا دلالة في حال تظافرت معه عناصر أخرى، وهي عناصر مصاحبة للصوت، وأخرى خارجة عنه تتمثل في الحركات أو علامات الشكل والمقاطع والنبر والتنغيم والفاصلة وطبقة الصوت ونوعه وشدته وحركات الاعراب.

كما أسهم علماء البلاغة والبيان بقسط من الدراسات الصوتية، وذلك عند اشارتهم إلى تنافر الأصوات وائتلافها، ومن خلال تعريفهم لشروط الفصاحة وتحدثهم حول حسن البيان.

لكن دراسات البلاغيون كانت مركزة أكثر على الجانب الجمالي للمفردة اللغوية وفصاحتها، لذلك لا نراهم ينعتون الكلمة بالفصاحة إلا إذا توفرت فيها شروط معينة مثل ما ذكر ابن الأثير في كتابه "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" فيقول: "ذلك أن أرباب النظم والنثر غربلوا اللغة باعتبار ألفاظها وسبروا وقسموا، فاختاروا الحسن من الألفاظ فاستعملوه، ونفوا القبيح منها فلم يستعملوه".[1]

فابن الأثير يحدّ الفصاحة بقوله: "الألفاظ داخلة في حيز الأصوات، فالذي يستلذه السمع منها، ويميل إليه هو الحسن، والذي يكرهه وينفر عنه هو القبيح، ألا ترى أن السمع يستلذ صوت البلبل من الطير وصوت الشحرور، ويميل إليهما، ويكره صوت الغراب وينفر عنه، وكذلك يكره نهيق الحمار ولا يجد ذلك في صهيل الفرس، والألفاظ جارية هذا المجرى، فإنه لا خلاف في أنَّ لفظة المزنة والديمة حسنة يستلذها السمع، وأن لفظة البعاق قبيحة ويكرهها السمع، وهذه اللفظات الثلاثة من صفة المطر، وهي تدل على معنى واحد، ومع هذا فإنك ترى لفظتي المزنة والديمة وما جرى مجراهما مألوفة الاستعمال، وترى لفظ البعاق وما جرى مجراه متروكا لا يستعمل.

[1] ابن الأثير (أبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، مصر، 1959، ج1، ص65.

فلقد كان الفصيح عند هؤلاء، من جمع في كلامه بين الهدوء والتمهل والحلاوة ومن كانت تتهاطل عليه الألفاظ كلما استدعت الحاجة إليها[1].

ب.**الأصوات في الدراسات الغربية الحديثة:**

قد خطت الدراسات الصوتية خطوات واسعة منذ بدايات القرن العشرين وحظيت باهتمام العلماء والباحثين، فبعد ظهور الكثير من الآلات والمخترعات الحديثة، أدى ذلك إلى الوصول لنتائج دقيقة، وحقائق صوتية جديدة.

والدرس الصوتي عن المحدثين يعنى به: دراسة الأصوات اللغوية المجردة أو معرفة خصائصها ومخارجها، للوقوف على طبيعتها، ويتفرع هذا الدرس إلى:

1. جانب إصدار الأصوات أو الجانب النطقي Articulatory Aspect: ويتمثل هذا الجانب في عملية النطق من جانب المتكلم وما تنتظمه هذه العملية من حركات أعضاء النطق.
2. الجانب الفيزيائي Acoustic phonetic: ويعنى بالموجات الصوتية المنتشرة في الهواء، وقوة الذبذبات وسرعتها ومدى انتشارها، وخصائصها الطبيعية.
3. الجانب السمعي Auditory Aspect: "ويتمثل ذلك في تلك الذبذبات القابلة للموجات الصوتية والتي تؤثر في طبلة الأذن للسامع وتعمل عملها في ميكانيكية أذنه الداخلية وفي أعصاب سمعه حتى يدرك الأصوات".[2]

وهذا الجانب الأخير (السمعي) يعد من أحدث فروع علم اللغة، فهو يشتمل على جانبين جانب عضوي أو فيزيولوجي physiological وجانب نفسي psychological. أمَّا الأول فوظيفته النظر في الذبذبات الصوتية التي تستقبلها أذن السامع وفي ميكانيكية الجهاز السمعي ووظائفه عند استقبال هذه

---

[1] ينظر: السابق، ج1، ص66.

[2] نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، مراجعة وتقديم: عبده الراجحي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر– الإسكندرية، ص64.

الذبذبات وهي مرحلة تقع في مجال علم وظائف أعضاء السمع physiology of hearing. أما الجانب الثاني فيركز على البحث في تأثير هذه الذبذبات ووقعها على أعضاء السمع، وفي عملية إدراك السامع الأصوات.

وحتى الدراسات الأسلوبية الحديثة اهتمت بالجانب الصوتي حيث اعتمدت هذه الأخيرة في هذا المجال على ما انتهت عليه الدراسات اللغوية، فلقد كان الجهد الذي قام به الباحثون تجاه الأسلوب في العصر الحديث سواء الأسس النظرية أو في التطبيق، محققا لعدة مبادئ، إذا ما تفحصناها استطعنا الخروج منها بالمنطلقات الأساسية التي دار حولها التفكير الأصولي في علم الأسلوب.[1]

انصبّ التناول الأسلوبي على علم اللغة الأدبية، فهي تمثل الجانب الفعلي للغة، أي الكلام لذلك يمكن القول إن اللغة نوعان: لغة عادية تتميز بالتلقائية والنمطية يتبادلها الأفراد فيما بينهم بشكل دائم، ولغة غير عادية، وهي اللغة الفنية التي ترقى إلى مكانة أعلى لما تحويه من إمكانيات تعبيرية جمالية، ولا يعني هذا وجود حاجز بينهما لأن الثانية تستمد وجودها بلا شك من الأولى، وعلى هذا يمكن أن ندرس الثانية ضمن الأسلوبية لأنها طريقة خاصة للكلام، وندرس الأولى ضمن علم اللغة، يمكننا القول بأن علم اللغة هو الذي يدرس ما يقال، في حين أن الأسلوبية هي التي تدرس كيفية ما يقال، مستخدمة الوصف والتحليل في آن واحد.[2]

فالأسلوبية من هذا المنظور تتطرق إلى هذا الطابع المتميز للنصوص من خلال الإجراءات التحليلية التي ترمي إلى معرفة القيم الفنية والجمالية الخاصة التي تتستر وراء البنية النصية، وبالتالي الكشف عن السمات الفردية والفريدة التي تعتبر الباعث إلى التحليل.

---

[1] ينظر: محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر-لو نجمان، ط1، 1993، ص185.

[2] نفسه، ط1، ص186.

ومن هذا يتّضح أنَّ كل من التراث العربي، والدرس اللساني الغربي قد اهتموا كثيرا بالمستوى الصوتي كل على طريقته الخاصة ووفق متطلبات عصره ودراسته ومنهجه الخاص به.

- يتبين أنَّ كلا من التراث اللغوي العربي والدراسات الصوتية الغربية الحديثة تتطرق إلى المباحث الصوتية كل بطريقته الخاصة التي فرضتها ظروف معينة، وساهمت فيها عوامل مختلفة.
- أمَّا جهود اللسانيين الجزائريين بالنسبة للقضايا الصوتية فقد عادوا إلى التراث العربي ليشيدوا بالدراسات الصوتية العربية التراثية خاصة ما تطابق منها مع ما جاء في الدراسات الصوتية الغربية الحديثة ويعقبوا عليها في بعض الأمور، أما بالنسبة للدراسات الغربية الحديثة فحاولوا تبسيطها وتقريبها من القارئ العربي.

2/ الأبعاد التراثية والحداثية من خلال المستوى الصرفي:

تعتبر الجملة الموضوع الأساسي للدرس النحوي باعتبارها الوحدة الإبلاغية التي ينطلق منها الباحث اللغوي، وإليها يعود. وما الوحدات الصرفية إلا تفكيك لأجزاء الجملة وتقسيم لمكوناتها، بغية معرفة طبيعة هذه العناصر ووظائفها، للوصول إلى كيفية تشكيلها وتفاعلها، لتؤدي مجتمعة الوظيفة الإبلاغية.

وقد نال هذا الموضوع حظًا وافرًا من الدراسة في القديم لأنَّه يعتبر القلب للدراسات اللغوية وكذا الدلالية والبلاغية.

وسنحاول من خلال ما يلي أنْ نتطرق إلى الجهود العربية التراثية ومدى اسهامها في هذا المجال، وكذا الدراسات اللسانية الحديثة والتي اهتمت أيضا بهذا المستوى – المستوى النحوي التركيبي–بالإضافة إلى ما يضمه من وحدات صرفية.

أ. الصرف والنحو في التراث العربي:

كان القدماء على عناية بالدرس الصرفي، لكونه يدرس بنية الكلمة وصيغتها وأوزانها ونوعها من حيث التجرد والزيادة والصحة والاعتلال... إلى غير ذلك من الفنون التي اختص بها علم الصرف، إلا أن هذا الاهتمام لم يكن لذات علم الصرف بل كان اعتباره البنية الأولى في الدرس النحوي، ومن ثم انتبه القدماء إلى صلة علم الصرف بعلم النحو، وكان من أوائل الذين أشاروا إلى ذلك "سيبويه ومن بعده ابن جني" الذي فصل الحديث في شرحه لكتاب المازني، إذ يقول: التصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة، ألا ترى أنك إذ قلت: قام بكر، ورأيت بكرًا، ومررت ببكر فإنك إنما خالفت بين حركات حروف الاعراب لاختلاف العامل، ولم تعرض لسياق الكلمة وإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف، لأن معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف، لأن معرفة ذات الشيء الثابتة يفضي إلى أن يكون أصلا لمعرفة حاله المتنقلة، إلا أن هذا الضرب من العلم لما كان عويصا صعبا بدء قبله بمعرفة النحو، ثم حي به بعد، ليكون الارتياض في النحو موطنا للدخول فيه، ومعينا على معرفة أغراضه ومعانيه وعلى تصرف الحال.[1]

اهتمّ علماء العربية القدماء بالمبحثين الصرفي والنحوي اهتماما كبيرا فخلفوا في هاذين المجالين قيمة في التراث، "فلقد فهم القدماء درس الصرف فهما صحيحا حين جعلوه مع النحو علما واحدا، أو حين أشار بعضهم إلى ضرورة دراسته قبل النحو على ما قرر أبو الفتح ابن جني في شرحه على تصريف أبي عثمان".[2]

[1] ينظر: نادية رمضان النجار: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، ص99.

[2] عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط2، 1992م، ص5.

فما خلفوه في هذا المجال لا يمكن أن ينكره أو ينفيه أحد بقول تمام حسن: "لم أخف إعجابي بأصالة التفكير لدى نحاتنا القدماء، ولم أحجم عن وصف بنائهم النظري الذي جردوه تجريبا من المسموع بأنه صرح شامخ وجهد عقلي من الطراز الأول".[1]

لكن المشكلة الوحيدة التي تحول دون ظهور فنية هذه الدراسة هي كون معظم هذه الأفكار منتشرة في ثنايا الكتب هنا وهناك، وحتى بعض الدراسات الحديثة التي حاولت أن تقدم قراءة لهذا التراث جاءت بالطريقة نفسها. "وهكذا وجدنا أن من عني من الأولين بتسجيل أصول النحو لم يعن أثناء عرض الفكرة بتنظيمها في صورة نظرية متكاملة يشد بعضها بعضا أو يأخذ بعضها بحجز بعض، وإنما ساقوا من ذلك كلاما هنا وكلاما هناك أو نثروا العبارات العارضة التي لا تثير انتباه القارئ في ثنايا مناقشاتهم للمسائل الفرعية. ولقد جمعوا هذه العبارات لبنوا بها هيكلا نظريا ضخما التزم النحاة بمضمونه وإن لم يعنوا بصياغته. ولا يكاد متن من متون النحو أو شرح من شروحه يخلو من هذه العبارات".[2]

ومع ذلك فإنَّ لهذه الدراسات قيمة علمية كبيرة تظهر من خلال القراءات المقدمة حول التراث.

فقد اهتم علماء العربية بالمباحث النحوية والصرفية. وسنحاول أنْ نقدم عرضًا موجزًا لهذه الاهتمامات، بداية من سيبويه الذي يعتبر إمام النحاة بلا منازع ونتتبعه حتر وصوله إلى مرحلة اكتماله ونضجه وتبلور أفكاره في اتجاهات ومذاهب معينة.

وقد جمع سيبويه في كتابه المعرف بـ "الكتاب" مباحث النحو والصرف وإذا تمعنا موضوعات الجزء الأول من الكتاب نجدها خاصة بالنحو، فقد تناول فيه الكلمة، والنكرة والمعرفة والأفعال اللازمة والمتعدية، وأسماء للفاعل وغيرها.

---

[1] تمام حسان: الأصول، دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب –النحو–فقه اللغة –البلاغة، عالم الكتب، 2000م، ص9.

[2] نفسه، ص10.

أمَّا الجزء الثاني فجميع أبوابه صرفية إذا استثنينا باب الممنوع من الصرف الذي افتتح به الجزء. ومن موضوعاته، التصغير، ونونا التوكيد والإعلال وغيرها.

"ونستطيع أن نتتبع كتاب سيبويه عن النحو العربي على النسق الذي أورده مؤلفه، إذ أنه يبدأ بالنحو ثم يعرض للصرف وينهي الجزء الثاني من الكتاب بوصف أصوات العربية، ولئن صح أن سيبويه أقدم الوصافين لنحو العربية ممن وصلتنا مؤلفاتهم كاملة، فإنه لم يهمل المعنى كما ذهبت إليه بعض المدارس الوصفية الحديثة، ولم يهمل ربط المعنى بالشكل أو اللفظ ولكنه مع ذلك يبدأ بالشكل ولا يترك الشكل ليغرق في تقصي المعنى وحده".[1]

وهو يقسم المعنى في العربية، أقساما خمسة:

أ. مستقيم حسن: مثل أتيتك أمس، سآتيك غدا.

ب. المحال: أتيتك غدا، وسآتيك أمس.

ج. المستقيم الكذب: حملت الجبل، شربت ماء البحر.

د. المستقيم القبيح: قد زيدا رأيت.

هـ. المحال الكذب: سوف أشرب ماء البحر أمس.

وكان من الممكن أنْ يضاف إلى هذه المعاني المحال القبيح مثل أمس سآتيك، ولكن سيبويه لم يكن يهتم بتحليل المعنى قدر اهتمامه بتحليل الشكل.

كما توجد قضايا أخرى تبين الاهتمامات النحوية بهذا العلم من بينها: قضية اللفظ والمعنى، فسيبويه يمايز بين اللفظ والمعنى فيورد أمثلة ثلاثة على اختلاف اللفظ والمعنى واتفاقهما.

أ. اختلاف اللفظ والمعنى: ذهب، جاء.

ب. اختلاف اللفظين والمعنى واحد: ذهب وانطلق.

---

[1] محمد محمود غالي: أئمة النحاة في التاريخ، دار الشروق، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت،1976م، ط1، ص58.

ج. اختلاف اللفظين واختلاف المعنى: وَجَدت، وَجِدت.

أمَّا عن اختلاف اللفظين والمعنى واحد فهو ما يعرفه المعاصرون بالمترادفات وإن اختلفوا في مدى الاتفاق في المعنى وهل هو اتفاق كامل أم أنه اتفاق جزئي، فالمترادفات قد لا تتفق تمام الاتفاق في المعنى... فنجد مقلا في الإنجليزية كلمة inevitable وكلمة unavoidable تتفقان في المعنى ولكنهما تختلفان من ناحية أصلهما التاريخي وفي المعاني المصاحبة التي تأتي مع المعنى الأصلي.

أمَّا "اتفاق اللفظين واختلاف المعنى كما أورده سيبويه في وَجَد–وَجد هو في الحقيقة اتفاق في الساكنات ولكن هذا الاتفاق يصاحبه اختلاف في الحركات فواضح أن الحركة التي تأتي بعد الجيم في وَجَد هي الفتحة أما الحركة التي تأتي الجيم في وَجِد هي الكسرة. والفتحة والكسرة مختلفتان ولذلك فإن اتفاق اللفظين هنا اتفاق غير كامل لأن اتفاق الساكنات لا يصاحبه اتفاق في الحركات وهذا الاتفاق في اللفظ مع اختلاف في المعنى نراه مثلا في كلمة لسان وهو هذا العضو بداخل الفم الذي نستعمله في المضغ والكلام واللسان كذلك هذه الأصوات المنتظمة التي تستعمل في التعبير عن الأفكار والرغبات".[1]

مثل كلمة Table في الإنجليزية تعني منضدة وقد تعني كذلك جدول زمنيًا أو أرضًا مستوية.

"أمَّا اختلاف اللفظ والمعنى فهو الأساس الأول لتحليل الألسنة في القديم والحديث إذ أن اللسان مجموعة من الأصوات ترتبط بمعان ويستطيع الناطق بلسان معين أنْ يستبين وسط هذه السلسلة من الأصوات أصواتا متشابهة لها نفس المعنى وأصوات مختلفة تختلف في المعنى".[2]

كما يقسم سيبويه الكلام في العربية تقسيمًا وصفيًا إلى اسم وفعل وحرف على النحو التالي:

[1] محمد محمود غالي: أئمة النحاة في التاريخ، ط1، ص59.

[2] نفسه، ط1، ص60.

الاسم		الفعل			الحرف
اسم	حدث	ماض	لم يقع	لم ينقطع	لمعنى وليس باسم
رجل		ذهب	أقتل	يذهب	ولا بفعل
	ضرب	حمد	اذهب	تذهب	ثم
حائط	حمد			يقتل	سوف
				تقتل	ل-و

وهذا التقسيم الوصفي الدقيق يأخذ من شكل الكلمات منهجا يسير عليه، فقد قسم الأسماء قسمين: الأسماء التي تدل على أشخاص أو أشياء مثل رجل وحائط والأسماء التي تدل على أحداث مثل ضرب وحمد.

"ولقد قسم سيبويه الكلمات إلى معرب ومبني، ورأى أنَّ هذين القسمين يشملان كل أقسام الكلام، فالأسماء المتمكنة والأفعال المضارعة معربة أما الأسماء غير المتمكنة والأفعال غير المضارعة والحروف فهي مبنية على الوجه التالي":[1]

أ-المعرب (حروف الاعراب):

حروف الاعراب	النصب	الجر	الرفع	الجزم
1-الأسماء المتمكنة	رأيت زيدا	- مررت بزيد	هذا زيد	- لم يفعل
2-الأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين	لن يفعل		يذهب سيفعل	

[1] السابق، ص67.

ب–المبني (علامات البناء):

علامات البناء	الفتح	الكسر	الضم	الوقف
1–الأسماء غير المتمكنة	كيف أين	أولاء حذار	حيث قبل	من، كم إذ
2–الأفعال غير المضارعة	ضرب			أضربه
3–الحروف	سوف، ثم	بزيد، لزيد	منذ	قد، من، هل

وهذا التقسيم إلى مبني ومعرب يكمل التقسيم الأول للكلام إلى اسم وفعل وحرف ويقويه من نواح كثيرة. وبهذا كان سيبويه رائد الدراسات النحوية والصرفية في التراث العربي وذلك لأن "النحو قبل سيبويه لم تكن له صورة العلم ذي الأبواب والفصول والقواعد العامة، وإنما كانت مسائل متفرقة لا تجمعها قاعدة ولا يضمها باب جامع، بل كانت ممتزجة بغيرها من مسائل اللغة والأدب، لتفسير القرآن وفهم أشعار العرب، فاستطاع كتاب سيبويه أن يجمع القواعد ويرتبها، ويعقد أبواب يجمع فيه أشقاءها من المسائل النحوية، فاعتبر بذلك أول كتاب لتدوين النحو العربي وصل إلينا بهذه الصورة الكاملة".[1]

ولكن هذا لا يمنع وجود جهود أخرى حيث يمكن الحديث عن أعلام آخرين كان لهم الفضل أيضا في هذا المجال مثل: الفراء، المبرد، ابن جني، ابن يعيش...

ب.الصرف والنحو في الدراسات اللسانية الحديثة:

اعتمد المحدثون على دراسة الصرف والنحو موضوعا واحدا وأطلقوا عليه مصطلح Grammar على أن يشمل الصرف Morphology والنظم Syntax وذلك لأن للنظم علاقة وثيقة بالمورفولوجيا، لكون التركيبات المورفولوجية في لغة من اللغات عادة ما تحكمها التركيبات النظمية التي يتبعها نظم الكلام ومن ثم يدرس الصرف والنحو على أنهما نظام واحد، إذن النحو والصرف هما جزآن لعلم واحد.

[1] عبد القادر حسين: أثر النحاة في البحث البلاغي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة،1998م، ص68.

ويؤكد ذلك المحدثون بأنَّ لكلّ مبنى صرفي معنيين: أولهما نحوي يتمثل في معنى الحدث المعبر عنه بالجذر، وثانيهما صرفي المعبر عنه بالمورفيم الصفري الدال على الصيغة، ومن ذلك (فاعل) فيدل على أمرين هما: "معنى الحدث"، الذي هو (ضرب) مثلا. و"فاعل الحدث" وهو مورفيم صفري مثل (ضارب) فهي تدل على معنى الضرب ومن قام به، فكل مورفيم يأتي على هذه الصيغة يؤدي مؤدى الفاعل النحوي، وبذلك نميز بين مورفيم فاعل الذي هو اسم الفاعل و(فاعل) الذي هو فعل دال على المشاركة مثل (قاتل وحارب).[1]

وعرف المحدثون النظام الصرفي بأنه دراسة ما يطرأ على الكلمة من زيادات وكذلك التحولات التي تغير دلالاتها أو وظيفتها نتيجة لدخول عناصر لغوية معينة[2].

ومما لا شك فيه أن النحو يمثل قلب الأنظمة اللغوية، وذلك لكونه الرابط بين المفردات والكلمات لتكوين الجمل ذات المعنى التام، وقد نبهنا على العلاقة بين النحو والصرف فالنحو يمثل دراسة الجمل التامة من ناحية العلاقة السياقية (السنتجماتية) Syntax Relation، في مقابل الصرف الذي يدرس العلاقة الجدولية (البرديجماتية) Paradigmatic Relation.[3]

ومن خلال ما يلي سنحاول أن نبين كيف نظرت الدراسات اللسانية الغربية الحديثة إلى هذين المبحثين المهمين في الدراسات اللغوية وكذلك معرفة المجال الذي درست ضمنه هذه القضايا:

---

[1] نادية رمضان النجار: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، ص113.

[2] نفسه، ص 114.

[3] نفسه، ص168.

1. الاتجاه البنوي:

يعد عالم اللغة الشهير فرديناند دوسوسير (1857–1913) الأب الحقيقي للحركة البنيوية، إذْ "يرجع إليه الفضل الأكبر في ظهور المنهج البنيوي على الرغم من أن كتابه "دروس في علم اللغة العام لم ينشر إلاَّ بعد وفاته بثلاثة أعوام".[1]

فالبنية هي نظام متناسق الأجزاء فهي مجموعة من العناصر المنسجمة تركب بعضها البعض لأداء المعنى. ولقد نبه سوسير إلى محورين أساسيين: الأفقي ويشمل العلاقات التركيبية في حين يتفرد المحور العمودي بالاستبدالية.

ويوضح سوسير منطق التركيب حيث يتأسس بمقتضى سلسلة من الكلمات التي تنتظم على نحو خطي، وتنتفي معه إمكانية التلفظ بكلمتين في وقت واحد، فالتركيب إذا يتكون دائما من وحدتين فأكثر، يتبين لنا من هذا التحديد الخصائص الآتية:

- علاقات الحضور: فالتركيب يتعلق بوحدات لسانية حاضرة.
- التتابع أو الخطية: فالعلاقة بين تلك الوحدات تكون على نحو خطي أفقي.
- المحدودية: إنَّ المركب الواحد لا يمكنه توظيف عدد لا متناه من العناصر.

"فإذا كان التركيب يقوم على الائتلاف بين الوحدات اللسانية، فإن الاستبدال يقوم على الأفراد، كما لا تشترط فيه الخطية ما دام مفردا، وأهم من ذلك خاصية الغياب التي تحدده هويته".[2]

---

[1] محمد مهران رشوان ومحمد محمد مدين: الفلسفة الحديثة والمعاصرة، دار المسيرة للنشر–ط1، 2012م، ص137.

[2] محمد مزيلط: استعارة النقد المعاصر للمفاهيم اللسانية، محورا التركيب والاستبدال أنموذجا، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد8، عدد4، 2019م، ص15.

2. الاتجاه التوليدي التحويلي:

يتزامن ظهور النظرية التوليدية التحويلية مع الكتاب الذي نشره العالم اللغوي نعوم تشومسكي سنة 1957 الموسوم بـ: البنى النحوية Syntactique Structures الذي يعتبر الدستور الأول النظرية التي جاء بها تشومسكي، إذا أحدثت هذه النظرية ثورة عالمية كبيرة كونها أتت بمفاهيم جديدة لم تكن مستعملة عند العلماء في الدراسات اللغوية من قبل، فهي مدرسة تؤمن بنظرية لغوية عامة، كما أنها تهتم بالقدرة العقلية المضمرة وراء الكلام والتي تسمى "بالقدرة" بينما الكلام يعتبر الجانب الإنجازي الذي يمثل المظهر الخارجي للغة.[1]

"وجد تشومسكي في الفلسفة العقلانية ركيزة هامة لرفض جملة هامة من التصورات والمبادئ الفكرية والنظرية العامة التي قامت عليها الدراسات اللسانية البنوية في أمريكا. وبالفعل عاد تشومسكي في تصوره لطبيعة اللغة البشرية إلى آراء الفلاسفة والنحاة العقلانيين ولاسيما آراء الفيلسوف الفرنسي رونيه ديكارت René Descartes (1556–1650) وتحليلات النحاة المعروفين بنحاة بورويال - port royal وآراء المفكر الألماني ويليام فون همبولدت Wilhelm Von Humboldt(1767-1835)".[2]

فهناك جملة من الأسس التي كانت المنطلق الحقيقي للنحو التوليدي التحويلي لتشومسكي، على رأسها فكرة فطرية اللغة –التي قال بها ديكارت– أو الفطرية الذهنية القائمة على مجموعة من الكليات النحوية (القواعد النحوية) وهي عبارة عن بنيات لغوية تصورية جاهزة الاستعمال عند الإنسان، وظيفتها ضبط الجمل اللغوية، إذ يعتبر تشومسكي أن هذه الكليات هي كلية شمولية عالمية متساوية عند بني البشر، إضافة إلى نحو بورويال الذي تأثر به تشومسكي كونه يحمل فلسفة عقلانية في الدراسة اللغوية

---

[1] ينظر: نعوم تشومسكي، البنى النحوية، ترجمة يؤيل يوسف عزيز–مراجعة: مجيد الماشطة، ط1، 1987م، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، ص5.

[2] مصطفى غلفان: اللسانيات التوليدية "من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة"، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2010م، ص5.

بصفة عامة، كما تأثر بهمبولت الذي يرى أن اللغة لها جانب خلاق وأنها عمل العقل، وهذا وغيره من العوامل الأخرى دفع تشومسكي إلى التحرر من الأفكار السابقة التي ركزت على العوامل الخارجية في دراسة اللغة.[1]

فتشومسكي كان يهدف إلى إقامة نظرية عامة للغة الإنسانية قاطبة صادرة عن اتجاه عقلي، فهذه النظرية التي تبناها تشومسكي تنبني في جوهرها العام على ما يمكن تسميته بلا نهائية اللغة، فهو يرى أنَّ كل لغة تتكون من مجموعة محدودة من الأصوات ومجموعة محدودة من الرموز الكتابية، مما جعلها تولد أو تنتج عدد لا متناهي من الجمل.

إذن فاللغة تصنيف لعدد لا متناه من الجمل والمكونات، فالطفل مثلا يستطيع أن يألف مالا نهاية من الجمل انطلاقا من مجموعة معينة مسموعة، وسبب ذلك الاستعداد الفطري وامتلاك القدرة اللغوية ولذلك اهتم تشومسكي بالأبنية التركيبية.

واعتمد تشومسكي في وضع نظريته على المفاهيم التالية:

- "ينبغي الربط بين النحو والمعنى، خلاف الاتجاهات التي تفصل بينهما.
- يعتمد في دراسته للغة على شطر من الموروث التوزيعي، وعلى المفاهيم المنطقية الرياضية في النحو، واستعمل الرموز توخيا للدقة".[2]
- يميز بين الكفاءة والأداء، فالكفاءة هي المعرفة الضمنية التي يملكها مستخدم اللغة، وتستخدم بالفطرة، أما الأداء فهو تحقيق هذه الملكة وانجازها.

---

[1] السابق، ط1، ص5 فما بعد.

[2] خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر، سطيف، الجزائر، ط1، 2009م، ص37.

- ينبني من السابق نوعان من البنية: البنية العميقة وهو أصل الجملة الذي يحمل دلالة المتكلم للتواصل معه وفهم مقصده أما البنية السطحية هي التي نجد فيها الإضافة والحذف والتقديم والتأخير.
- الخواص العالمية والجمل النموذجية: حيث استنتج تشومسكي أن للغات خواص عالمية مشتركة، كأن تحتوي جميعا على جمل نموذجية تتفرع عنها جمل أخرى يشترط فيها الاستحسان والسلامة النحوية، فهي تتماشى تركيبيا مع قواعد اللسان المدروس، وتتماشى من الناحية الدلالية مع مداولات هذا اللسان، وهنا تكمن خاصية الإبداع اللغوي الذي يهتم به النحو التوليدي.[1]

وخلاصة الحديث أنَّ هذه المدرسة لم تسلم من الانتقادات هي الأخرى، حيث تعاملت في نموذجها التحليلي للغة مع لغة مثالية، وأبنية مثالية، في مواقف مثالية، وهو النقد الذي ستوجهه الاتجاهات الوظيفية والاجتماعية في دراسة اللغة.

3. الاتجاه الوظيفي:

قد أسهم في نشأة الاتجاه الوظيفي كثير من الباحثين، الذين رفعوا راية الدرس اللغوي الحديث في أوروبا وأمريكا.

وقد عرف "أندريه مارتينيه" في كتابه "عناصر اللسانيات العامة" وظيفة اللغة بأنها أداة للإيصال كما يرى أنها مزدوجة البناء، وكذلك يرى أنها تتناسب مع تنظيم خاص لمعطيات التجربة اللسانية.

فالاتجاه الوظيفي يعود إلى جملة بحوث وأعمال لسانية لم تستقر في فترة معينة حيث يمكن الحديث عن الوظيفية بداية من أعمال البراغيين، حيث ميزوا بين علم الأصوات وعلم الأصوات الوظيفي.

[1] ينظر: السابق، ط1، ص38.

أ. مدرسة براغ:

هي واحدة من أهم المدارس اللغوية في العالم، وظلت اسهاماتها في حالة حركة دائبة عبر عقود القرن العشرين، وتميزت آراء أعلامها بالربط بين اللغة ووظيفتها أي تحليل اللغة بهدف الكشف عن وظائف مكوناتها البنيوية. وهو مبدأ وسمه فارقة بينها وبين المدارس الأخرى المعاصرة لها.[1]

ويذكر لهذه المدرسة شغفها بالجوانب الجمالية والأدبية في الاستعمال اللغوي، وتجاوزهم منهج الثبات عند الوصف والتفسير. "عرفت حلقة براغ بالوظيفية لأنها أكدت بشكل بارز منذ بدايتها على وظيفة اللغة الأساس هي التواصل ضمن وظائف أخرى ممكنة بحسب السياق والمقام والبنيات اللغوية المستعملة".[2]

يؤكد اللسانيون الوظيفيون في حلقة براغ، على دراسة اللغة باعتبارها وسيلة تواصل كما سبقت الإشارة إلى ذلك، وأنَّ اللسان يستعمل في النشاط الإنساني لتحقيق وظائف متعددة.

ب. وظيفة مارتينيه:

لقد ظهرت المبادئ اللسانية التي نادت بها حلقة براغ في حلة جديدة في أعمال مارتينيه. يرى مارتينيه أنَّ العلاقات بين اللفاظم، بوصفها وحدات التقطيع الأول في الملفوظ في أي نظام لساني، تتجلى في حالات مضبوطة بضوابط سياقية تكاد تكون عامة في جميع اللغات المعروفة، وهذه الحالات هي:[3]

---

(1) ينظر: نادية رمضان النجار: الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، الإسكندرية، 2013م، مؤسسة حورس الدولية للنشر، ط1، ص158.

(2) مصطفى غلفان: اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديدة، ط1، 2013م، ص244.

(3) صورية جغبوب: قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة، ص104.

أ/ اللفاظم المكتفية بذاتها:

وهي وحدات دالة تتضمن في بنيتها المستقلة دليل وظيفتها مثل (اليوم، غدا...) والعلاقة التي تربطه ببقية الملفوظ هي دلالته لا موقعه مثل: اليوم آتيك، آتيتك اليوم.

ب/ اللفاظم الوظيفية:

هي لفاظم تساعد على تحديد وظيفة العناصر أخرى لا يمكن لها أن تستقل بنفسها في السياق اللساني الذي ترد فيه، فيكون دور اللفاظم الوظيفية هنا ضبط العلاقة التركيبية لهذه العناصر المستقلة كوظيفة حروف الجر في العربية.

ج/ الركن المكتفي بذاته:

يتألف من لفظين فأكثر، ولا تتوقف وظيفته على موقعه في الملفوظ، بل دلالة هذا الكل من اللفاظم هي التي تحدد علاقته بالسياق الوارد فيه.

د/ الركن الإسنادي:

هو النواة التي ينبني حولها الملفوظ، وتعقد العناصر اللسانية روابطها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مثل: اليوم ننهي تقديم المحاضرات.

تحتوي هذه الجملة على لفظم مكتف بذاته هو: "اليوم" وركن آخر مكتف بذاته أيضا هو: "تقديم المحاضرات". وبعد عزل اللفظمين عن "ننهي" وهو عنصر قادر على انشاء الرسالة بذاته دون إضافات، فهو مستقل بذاته أي ركن إسنادي.

ج. النحو الوظيفي:

توجد العديد من الاتجاهات النحوية التي تبنت مبدأ الربط بين بنية الجملة ومعناها ووظيفتها من ناحية والسياق الذي تتحقق فيه من ناحية ثانية.

وبنية الجملة في نظر الوظيفيين هي مجموع وظيفتي:

- وظيفة المحور: ويمثلها الخبر المعلوم لدى السامع في مقام ما، وتبتدئ الجملة عامة بها وهو مشترك بينه وبين المتكلم، إلا إذا كان المقام يتطلب اهتماما بالجديد المجهول، حسب طبيعة التواصل.
- وظيفة التعليق: يمثلها الجزء الحامل للمعلومة الجديدة، وكلما ارتبط بعناصر أخرى تدعم نموه، كلما اتسم بالحركة.

ومن هذا نستنتج أنَّ المدارس اللسانية الغربية الحديثة اهتمت بالمستويين الصرفي والنحوي كل من وجهة نظره الخاصة، حيث حاولوا تطوير التحليل التركيبي بما يخدم اللغة مما يسهل الوصول إلى معانيها وسهولة استخدامها واكتسابها.

يمكن القول بأنَّ كلا من الدراسات اللغوية العربية التراثية والدراسات الغربية الحديثة اهتمت بالمباحث الصرفية والنحوية، لكن كل من وجهة نظره الخاصة وحسب ما فرضته وأملته عليه عوامل نشأة هذه الدراسة.

بالنسبة للسانيين الجزائريين لهم أصالة في معالجتهم للقضايا الصرفية والنحوية، حيث سردوا تاريخ هذه الدراسات وأشاروا إلى عوامل ظهورها، مشيدين بها وبقيمتها وبأهميتها أيضا، أما بالنسبة للدراسات الغربية الحديثة فتقتصر جهودهم على الترجمة من أجل تقريب القارئ العربي من جو الدراسات الغربية وتقريب هذه المعرفة منه.

3. الأبعاد التراثية والحداثية من خلال المستوى الدلالي:

تعود نشأة الدرس الدلالي الفقهي الذي كان يتوخى فهم النص القرآني واستنباط الأحكام، والكشف عن الدلالات الشرعية، كما التفت العلماء العرب إلى دلالات الألفاظ والكلمات، فسجلوا معاني الغريب في القرآن الكريم. وأنتجوا المعاجم الموضوعية، ومعاجم الألفاظ، كما أن ضبط المصحف بالشكل يعد في حقيقته عملا دلاليا[1]، فتغير شكل الكلمات يؤدي إلى تغير دلالة اللفظة، وتنوعت اهتمامات العرب بعد ذلك في هذا المجال بين اللغويين والأصوليين والفقهاء والبلاغيين والنقاد، فتناول الدلالة كل من وجهته، وقد ظهر التداخل بين هذه المباحث فاشتجرت كثير من العلوم، والمباحث فيما بينها.

"والدلالة مصطلح قديم، نجده عند الفلاسفة والمناطقة وعلماء الكلام، ولم يستخدمه اللغويين إلا القرينة اللفظية أو المعنوية التي تتمثل في السياق".[2] والأمثلة كثيرة عن اهتمام علماء من معظم الاختصاصات بدراسة المعنى، لكن المهم في هذا المقام هو معرفة الجهود المبذولة في هذا المجال في الدراسات التراثية العربية القديمة وفي الدراسات الغربية الحديثة.

أ. الدلالة في التراث العربي:

من المعروف أنَّ المعنى أو الدلالة هي الغاية التي يستهدفها كل متكلم، فاللغة ليست ضوضاء ترسل بلا هدف، وإنما ترمي دائمًا إلى معنى يستفاد منها، وقد اهتم القدماء بالمعنى اهتماما كبيرا ولاسيما علما أصول الفقه، وذلك لاعتمادهم عليه في فهم النص الشرعي واستنباط الحكم الفقهي، والدرس الدلالي هو محصلة الدرسين الصرفي والنحوي بالإضافة إلى الصوتي، كما أن الدرس النحوي

---

(1) ينظر: أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، ط6، القاهرة 2006م، ص20.

(2) فاطيمة داود: اللسانيات العربية" المستويات الدلالية عند فخر الدين الرازي"، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن 2017م، ص43.

يمثل جزءا من المعنى الدلالي، ومن ثم يعرف القدماء المعنى بقولهم: "هو الدلالة المستفادة من تراكم سلسلة من الوحدات المتعالقة على نسق معين ونظام محدد لأداء معنى معين".[1]

1/ المستوى الدلالي عند اللغويين والنحاة:

يتناول هذا العنصر الدراسات اللغوية التي أشارت إلى الدلالة وتناولت المعنى بشقيه اللغوي وغير اللغوي.

- سيبويه (ت180هـ): يعد إمام النحاة وصاحب كتاب النحو، وهو من الأوائل الذي اهتموا بالبحث اللغوي والدلالي، ويمكن التعرف على آراء سيبويه من خلال كتابه "الكتاب" الذي لا يعتبر كتابا في النحو فقط بل يشتمل على مختلف علوم اللغة العربية، ففيه تجسيد لكلام العرب وحديث عن القراءات، والنحو والصرف والبلاغة وكذلك مخارج الحروف، وأحكام التجويد.

فنجده أبرز الشبه بين المعاني والألفاظ والموازنة بينها في اللعة حيث يعبر اللفظ الواحد عن معنى واحد، فقسم الألفاظ حسب مدلولاتها:

- اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين نحو: "جلس ذهب".
- اختلاف اللفظين واتفاق المعنيين نحو: "هب وانطلق"
- اختلاف اللفظين مع اختلاف المعنى نحو: وَجَدَتْ عَلَيْهِ مِنَ الموجِدة وَوَجَدْتَ إذا أَرَدْت وجْدَان الضّالة.[2]

فهو يهتم بنسبة الكلمة اهتمامًا كبيرًا ليتمكن من التمييز بين أنواع الألفاظ، والعلاقات الدلالية من مترادف ومشترك في تحليله المعنوي، كما يولي المعنى عناية كبيرة، ويفرد بابا سماه، هذا باب الاستقامة

[1] نادية رمضان النجار: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، ص201.

[2] ينظر: سيبويه: الكتاب، ج1، ط3، ص7-8.

من الكلام والإحالة، وعرض فيه خمس حالات حيث يقول: فمنه مستقيم حسن ومحال ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب.

ويضيف مفسرًا: "فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسآتيك غدا، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: آتيتك غدا، وسآتيك أمس، وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه، وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيت، وكي زيد يأتيك، وأشباه ذلك. وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس".[1]

اتجه سيبويه بالدرس النحوي إلى الاتجاه المنطقي ويعتبر "الكتاب" وهو قرآن النحو بفضل منهجيته وعلميَّته في المعرفة الاستدلالية، ونصه السابق يكشف عن مكونات الدلالة، فالكلام المستقيم الحسن مثل "أتيتك أمس" مستقيم اللفظ جهة نحوية حسن المعنى جهة عقلية. والكلام المستقيم المحال مثل "أتيتك غدا" مستقيم اللفظ جهة نحوية ومحال المعنى جهة عقلية، وهو محال لأنه يجمع بين المتناقضين الماضي والمستقبل. أما الكلام المستقيم الكذب مثل حملت الجبل فهو مستقيم اللفظ جهة نحوية ولكنه كذب من حيث المعنى جهة عقلية.[2]

- واهتم سيبويه كذلك بالألفاظ ودلالاتها، ونسبتها إلى المعنى، فجعلوها مترادفة ومتباينة ومشتركة ومتضادة...، يقول سيبويه: المعاني للألفاظ في اللغة حيث يعبر باللفظ الواحد على معنى واحد، ثم قد يعبر بألفاظ كثيرة على معنى واحد، وعن معاني كثيرة بلفظ واحد.[3]
- فسيبويه اهتم بالنحو، واهتم بالواقع، وهو جزء من اهتمامات البلاغيين، ولم يكن النحو عنده مقصورا على الإعراب ففي "باب أم" إذا كان الكلام بها بمنزلة "أيها" و"أيهم" "أزيد عندك أم عمرو؟ يرى" واعلم إنك إذا أردت هذا المعنى فتقديم الاسم أحسن لأنَّه لا تسأله عن اللقب،

---

[1] السابق: ج1، ص8.

[2] ينظر: محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي "دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية"، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت 1986، ص47.

[3] نفسه، ط1، ص29.

وإنما تسأله عن أحد الاسمين في هذا الحال، وجعلت الاسم الآخر عديلا للأول فصار الذي لا تسأل عنه بينهما، ولو قلت: ألقيت زيدا أو عمرو؟ كان الجائز هنا أن قلت أعندك زيد أم عمرو؟ كان كذلك.[1]

فتغير ترتيب عناصر الجملة مرتبط بالدلالة السياقية أو المقام، ويعلق صالح بالعيد عن ذلك بقوله: "فنرى من خلال هاتين العبارتين (لقيت زيدا أم عمرو؟) و(زيدا لقيت أم عمرو؟) أن سيبويه حين يتحدث عن تقديم الفعل أو الاسم مما هو صحيح وجائز في النظام اللغوي للعربية فإنه يشير في ذلك إلى ارتباط التراكيب بالسياق الكلامي، والموقف الذي يقال فيه".[2]

فاهتمام سيبويه بالمقام كان واضحا من خلال قوله السابق، وليس هذا وحسب بل نجده في مواضع أخرى أيضا يؤكد على ضرورة مراعاة المعنى، فنجده في "باب ما لا يجوز أن يندبه" يعرض كذلك فعن (وارجلاه) و(يا رجلاه) يقول: "وقال الخليل أنه قبيح وأنه لا يقال".[3]

فهو يرى –الخليل–أنَّ القبح في التركيبين لأنهما مبهمان، كأن التبيين في الندبة غير مستحسن لأنَّنا لا نتفجع على من لا نعرف.

وقد ذهب سيبويه إلى أبعد من ذلك حين قال بحذف أحد عناصر الجملة إذا كان في السياق ما يدل عليه، كما أنه قد حكم على صحة الكلام كتركيب وخطأه من خلال الموقف الذي يرد فيه فيقرر أن جملة: "أنا عبد الله منطلقا" خاطئة مرة وصحيحة مرة أخرى، فهي خاطئة إذا جاءت من الذي يعرفك وتعرفه فإنما هو يخبرك بالانطلاق، فما إن يقول: "أنا" أغناك ذلك عن اسمه لكي تعرفه، ولأن المضمر لا يضمر إلا إذا عرف صاحبه، وهي صحيحة وحسنة إذا جاءت ممن لا تعرفه، أو كان الناطق بها في موضع تجهله فيه، فسألته: "من أنت"، فأجاب: "أنا عبد الله منطلق في حاجتك" فكان

---

(1) السابق، ط1، ص: 169-170.

(2) صالح بالعيد: التراكيب النحوية ودلالاتها في السياقات الكلامية والأحوال التي ترتبط بها عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، جامعة الجزائر، معهد الأدب واللغة، 1987، ص53.

(3) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج2، ص227.

ذكر الاسم جوابا للسؤال، ولأن الناطق في موضع مجهول مضمر، فكان لزاما ذكر الاسم لكي تعرفه، وإن قال: "أنا" ولم يذكر اسمه لم يغنك ذلك عن معرفته ولأنك تجهلهن والمضمر لا يعبر إلا جهل صاحبه، بل إنه يحتاج إلى اسم ظاهر، فالتعبير واحد، وهو سليم نحويا، ولكنه مرة محال ومرة حسن، وإنما أخذ ذلك الحكم من خلال المعنى أو الموقف والسياق.[1]

ومما سبق من أمثلة مما هو موجود في كتاب سيبويه فيمكن أنَّ نلخص إلى أن المعنى عنده يستمد معطيات النظام الداخلي للبناء اللغوي، كما يستمد من معطيات السياق الاجتماعي الذي يكتنف الاستعمال اللغوي.

- ابن جني (ت392هـ): بعد حديثنا عن سيبويه نتحدث الآن على ابن جني الذي يعتبر أحد أعلام اللغة والنحو في القرن 4هـ.

فيأتي ابن جني في مرحلة تالية محاولا ربط التقليبات الممكنة للمادة أو المدخلة المعجمية، بمعنى مشترك واحد كقوله: وأما "ك ل م" فهذه أيضا حالها، وذلك أنها حيث تقلبت فمعناها الدلالة على القوة والشدة، والمستعمل منها أصول خمسة، وهي: ك ل م، ك م ل، ل ك م، م ك ل، م ل ك وأهملت منه ل م ك فلم تأت في ثبت.[2]

وقد تناول ابن جني في باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني معتمدا على اللفظة المفردة ودلالتها خاصة الدلالة الايحائية كالتقديم والتأخير في الأصل الواحد، أو تقارب أصلين، أو تقارب الحروف لتقارب المعاني، كما خصص بابا للدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية، وبابا في امساس الألفاظ أشباه المعاني، وبابا في مقابلة الألفاظ بما يشكل أصواتها، وبابا في الاشتقاق الصغير، والأكبر، والكبير. وانتبه ابن جني إلى الدلالة الصوتية بين الرمز اللغوي ومعناه الذي يدل عليه دلالة الطبيعة، كصوت اللقلق،

---

[1] السابق، ص: 80-81.

[2] ينظر: ابن جني: الخصائص، تح محمد علي النجار، تقديم عبد الحكيم راضي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة 2006، ج1، ص13.

والجندب وغيرها، وقد أشار إلى ذلك من قبله الخليل بن أحمد الفراهيدي، وهو واضع أمل معجم لغوي في العربية، أقامه على أساس صوتي "مخارج الحروف".[1]

وقد عرَّف ابن جني اللغة بأنها: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، لأنَّ اللغة في طبيعتها أصوات ذات دلالة إبلاغية لتحقيق مقاصد اتصالية، فهو أكد أن قيمة اللغة في التعبير الذي يتضمن فكرا وتصور للأشياء، ولم ينكر العلاقة الاصطلاحية بين اللفظ ومعناه، ولا برى وجود صلة طبيعية ذاتية بين اللفظ ومدلوله –مخالفا لقول عباد الصيمري–.[2]

"ولقد كان ابن جني على إدراك واضح بهذا الجانب –المعنى وعوامل تحققه–فعرض له في أكثر من موضع، منها ما قرر فيه أن المعاني قد لا يوصل إليها إلا بالظروف التي أحاطت بها ومن ثم لا ينبغي أن يكتفي اللغوي بالسماع، بل ينبغي أن يجمع إليه الحضور والمشاهدة"،[3] لأنَّ معاينة أحوال العرب ووجوهها في كلامها أبلغ وأصدق من أي رواية أو حكاية جيلا بعد جيل لأنَّه قد يطرأ عليها التغيير والتزييف لأنَّ المعنى محكوم بما تحمله الألفاظ من دلالات بالإضافة إلى ما يحمله المقام، ومثال ذلك قول أحد الشعراء.

تقول –وصكت وجهها بيمينها– *** أبعلي هذا بالرحى المتقاعس

فلو رويت الحكاية من غير أن يذكر –صك الوجه–لفهمنا منها أنها متعجبة منكرة، لكنه لما حكى الحال فقال: "وصكت وجهها"، فهم من ذلك قوة إنكارها وتعاظم الصورة لها. يقول ابن جني: "هذا مع أنك سامع لحكاية الحال، غير مشاهد لها، ولو شاهدتها لكنت بها أعرف، ولعظم الحال في نفس تلك المرأة أبين، وقد قيل: (ليس المخبر كالمعاين)، ولم ينقل إلينا هذا الشاعر حلل هذه المرأة

---

[1] السابق، ص52.

[2] ينظر: فاطيمة داود، اللسانيات العربية، ص51.

[3] عبده الراجحي: فقه اللغة في الكتب العربية، دار المعرفة الجامعية، بيروت، لبنان، 1998م، ص167.

بقوله: "وصكت وجهها"، ولم نعرف به حقيقة تعاظم الأمر لها[1]، فللحضور والمشاهدة دور كبير في فهم الكلام والإحاطة بملابساته.

والدلالة تفهم من اللفظ أو من سياق الحال، فإذا فهمت من سياق الحال يجوز حذف اللفظ، وأما إذا لم يحمل سياق الحال تلك الدلالة فلا يجوز أن يحذف اللفظ، وعلى هذا وما يجري مجراه تحذف الصفة. فأما إن عريت من الدلالة عليها من اللفظ أو من الحال فإن حذفها لا يجوز، ألا تراك لو قلت: وردنا البصرة فاجتزنا بالأبله على رجل، أو رأينا بستانا وسكتت لم تفد بذلك شيئا، لأن هذا ونحوه مما لا يعرى منه ذلك المكان، وإنما المتوقع أن تصف من ذكرت، فإن لم تفعل كلفت علم ما لم تدلل عليه، وهذا لغو من الحديث وجود في التكليف. ومن ذلك ما يروى في الحديث: لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد: أي صلاة كاملة أو فاضلة، ونحو ذلك...[2]

وختامًا فإن آراء ابن جني تؤكد على شدة اهتمامه بالمعنى والدلالة وشروط تحققها، وقد اتخذت آراؤه طابعا متميزا في معرفة وفهم الدلالة.

وبالإضافة إلى سيبويه وابن جني هناك الكثير من الإشارات المتفرقة والمتعلقة بالدلالة في الدرس اللغوي العربي القديم، توضح اهتمامهم بالمعنى وظروف تحققه.

2/ المستوى الدلالي عند الأصوليين والفقهاء:

اتسعت عند الأصوليين والفقهاء مساحة البحث الدلالي خاصة في دلالة النص تفسيرا وتأويلا لمعرفة الأدلة والأحكام الشرعية، وهي من المرتكزات التي قام عليها اهتمامهم الدلالي، "فالأدلة عند علماء الأصول، شرعية وهي المبادئ التي يقوم عليها التشريع، ولغوية وهي التي تقتضي معرفة دلالة الألفاظ لفهم النصوص من الكتاب والسنة"،[3] وبها جاء استنباط الأحكام، فاعتنوا باللغة من حيث

---

[1] ينظر: ابن جني: الخصائص، ج1، ص217.

[2] نفسه، ج2، ص252.

[3] فاطيمة داود: اللسانيات العربية، ص62.

اللفظ والمعنى، ولهذا فعلم الأصول، هو مجموعة القوانين التي يتوصل بها الفقهاء لاستنباط الأحكام الشرعية لأنه يفيد في عرفهم: النظر في طرق الفقه على طريق الإجمال، وكيفية الاستدلال بها، وما يتبع كيفية الاستدلال بها.[1]

أمَّا علم الفقه فهو: "معرفة الأحكام الشرعية التي طريقها الاجتهاد"[2]، فيمارس الفقيه استنباط الحكم الشرعي إضافة إلى بحثه الفقهي، وما يستمده من علم الأصول، فجاءت مسائله متضمنة في بنية علم الفقه، ثم استقل كل علم وأصبح قائما بذاته.

ولعل عناية الأصوليين بالدلالة كان للتوصل إلى المقصد وراء اللفظ، "فجاء اهتمامهم باللغة، واللفظة المفردة، وصلة اللفظ بالمعنى، وأنواع الدلالات، فتبرز اللغة باللغة، واللفظة المفردة، وصلة اللفظ بالمعنى، وأنواع الدلالات، فتبرز اللغة الأصولية، وارتباطها بالدلالة حيث أدركوا الرباط بين اللغة العربية والنص التشريعي، الذي أدى إلى فهم النص فهما دقيقا، حتى أننا نجد ابن جني يبالغ في تقسيمات الأصوليين ومصطلحاتهم، مطبقا إياها على الدرس اللغوي في كتابه الخصائص".[3]

إنَّ العلاقة بين اللفظ والمعنى عند علماء الأصول، علاقة عرفية اصطلاحية اعتباطية، وليست علاقة طبيعية إلا فيما يخص بعض الألفاظ التي تحمل دلالة صوتها كما بين ذلك ابن جني سابقا،

"ولو كانت العلاقة طبيعية بين الاسم والمسمى لتوحدت اللغات، ولفهم كل انسان أية لغة من لغات البشر، وقد أنكروا رأي عباد الصيمري المعتزلي الذي يرى أن المناسبة طبيعية بين اللفظ ومدلوله، وأكدوا أن الصلة عرفية وضعية، لا هي طبيعية ولا عقلية منطقية".[4]

---

[1] ينظر: إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي: اللمع في أصول الفقه، مطبعة السعادة، مصر، ط1، ص4.

[2] نفسه، ط1، ص3.

[3] فاطيمة داود: اللسانيات العربية، ص63.

[4] نفسه، ص65.

ولعل أول الأصوليين الذين نسب إليه علم الأصول هو الشافعي (ت204هـ) وهو من أئمة أصول الفقه، "وكانت مناظراته تدور حول الكلمات وتحديد معانيها، والجمل وتأليفها، فألف رسالته الأصولية لتمثل طريقا وسطا بين أهل الرأي وأهل الحديث، وكانت أبحاثه من صميم الدراسة الأصولية حيث اتجهت إلى الدلالة المستمدة من النص القرآني، وأثر هذه الدلالة على الأحكام الشرعية".[1]

ويشهد الرازي على ذلك يقوله: واعلم أنَّ نسبة الشافعي إلى علم الأصول كنسبة أرسطو طاليس ذلك اعتزل الناس مدة مديدة، واستخرج علم المنطق، ووضع للخلق قانونا كليا يرجع إليه في معرفة ترتيب الحدود والبراهين، كذلك الشعراء كانوا قبل الخليل بن أحمد ينظمون أشعارا وكان اعتمادهم على مجرد الطبع، فاستخرج الخليل علم العروض، فكان ذلك قانونا كليا في معرفة مصالح الشعر ومفاسدهن فكذلك ههنا الناس كانوا قبل الإمام الشافعي يتكلمون في مسائل أصول الفقه، ويستدلون ويعترضون ولكن ما كان لهم قانون كلي مرجوع إليه في معرفة دلائل الشريعة وفي كيفية معارضتها وترجيحاتها، فاستنبط الشافعي رحمه الله علم أصول الفقه ووضع قانونا كليا يرجع إليه في معرفة مراتب أدلة الشرع، فثبت أن نسبة الشافعي إلى علم الشرع كنسبة أرسطو طالس إلى علم العقل.[2]

لقد انفرد الشافعي بمنهج متميز وخاص، فدرس الكتاب والسنة، ثم أنشأ يبحث أصول أخرى تفي حاجات الناس في زمانهم وبيئتهم، فاتجه إلى الاجماع، واستمسك بالقياس[3]، وكان الشافعي بداية جديدة لمن جاء بعده حيث حدد الاتجاه الأصولي في مغايرة الدلالة اللفظية في الاستعمال القرآني والسنة والأساليب المستعملة في البيئة الإسلامية.

---

(1) السابق: ط1، ص68.

(2) ينظر: تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية، المطبعة الحسينية المصرية، ط1، القاهرة، ج1، ص100 وما بعدها.

(3) ينظر: أحمد عبد الغفار: التصور اللغوي "عند علماء أصول الفقه" دار المعرفة الجامعية،1996م، ط1، ص37.

وقسم الشافعية الدلالة إلى قسمين[1]:

- "الأول: "دلالة المنطوق": وهي دلالة اللفظ في محل النطق على حكم المذكور نحو دلالة قوله تعالى: «وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن[2]»، على تحريم نكاح الربيبة التي في حجر الرجل من زوجته التي دخل بها وينقسم المنطوق إلى صريح وغير صريح، فالصريح أن تكون الدلالة ناشئة عن الوضع لو تضمنا، وغير الصريح دلالة اللفظ على لازم له".
- الثاني: "دلالة المفهوم": وهو دلالة اللفظ لا في محل النطق على ثبوت حكم ما ذكر لما سكت عنه أو على نفي الحكم عنه.

وانطلاقًا من هذه الآراء يمكن القول بأن الأصوليين اهتموا بالمعنى وشروط تحققه فركزوا على دلالة اللفظ وعلى العوامل غير اللغوية التي من شأنها أيضا أن تساهم في تحقيق الدلالة.

3/الدلالة عند المفسرين:

تعدّ الدلالة اللغوية من أهم الأسس التي اعتمدها المفسرون لفهم معاني القرآن. فالمفسرون لم يقفوا موقفا واحدا من الدلالة اللغوية للكلمة، ولم يستسلموا إلى وجه واحد من وجوه التأويل المحتملة بل نجدهم يتفقون أحيانا ويختلفون أحيانا أخرى.

يعرف الزركشي التفسير بأنه: "علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه –محمد صلى الله عليه وسلم–وبيان معانيه، واستخرج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان والأصول والفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ[3]. يتضح من خلال هذا التعريف أنه يهتم بالمراد والقصد والدلالة.

---

[1] محمد الخضيري: أصول الفقه، المكتبة التجارية الكبرى،1969م، ط6، ص121.

[2] سورة النساء: الآية 23.

[3] الزركشي (الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله): البرهان في علوم القرآن، تحقيق: يوسف عبد الرحمان المرعشلي، الشيخ جمال حمدي الذهبي إبراهيم عبد الله الكردي، دار المعرفة، بيروت، لبنان،1994، ط2، ج1، ص:104-105.

وقد أكثر الناس فيه من الموضوعات، ما بين مختصر ومبسوط، وكل منهم يقتصر على الفن الذي يغلب عليه. فالزجاج، والواحدي في "البسيط" يغلب عليهما الغريب (والنحو)، والثعلبي يغلب عليه القصص، والزمخشري علم البيان، والإمام فخر الدين علم الكلام وما في معناه من العلوم العقلية.

ومما يبين ذلك اهتمام المفسرين بالدلالة وما يساهم في تحقيقها، الشروط التي يجب أن تتوفر في المفسر والعلوم التي يجب أن يكون على دراية بها. ويذكر العلماء جملة علوم يحتاج إليها المفسر ليكون مشروعا له الإقدام على هذه المهمة الكبيرة الخطيرة. وقد أجملها أمير عبد العزيز في ثمانية هي:[1]

- أولاً: اللغة: وهي سبيل أساسية وعظمى لمعرفة وفهم المفردات والألفاظ القرآنية وما تحتمله من مدلولات.
- ثانيًا: النحو: وهو يعتمد الإعراب أساسا، ولا قيام لشأن التفسير إذا لم يكن قائله عالما بقواعد النحو وما يستتبعه ذلك من وجوه الإعراب.
- ثالثًا: الصرف: وعن طريقه يعرف كل من البناء والصيغة للكلمة، لأن المفردة الغريبة إذا صرفت اتضحت وتبين المراد منها.
- رابعًا: الاشتقاق: وحاجة المفسر لذلك ضرورية ليتمكن من استخراج المشتقات للكلمة سواء كان اسما ام فعلا، وفي ضوء هذا الاشتقاق يستطيع المفسر أن يميز بين الألفاظ من حيث المعنى.
- خامسًا: علوم البلاغة: وذلك كالمعاني والبيان والبديع وهذه أركان أساسية لمبتغي التفسير كي لا يتجرّأ أو يقدم على الخوض في كلام الله إلا أن يكون واعيا لهذه العلوم البلاغية.
- سادسًا: أصول الفقه: وهو سبيل العالم المفسر من أجل أن يستنبط الأحكام التفصيلية ومن أجل التعرف على أوجه الاستدلال على الأحكام.

[1] ينظر: أمير عبد العزيز، دراسات في علوم القرآن، دار الشهاب، الجزائر، ط2، 1988، ص154-155.

- سابعًا: معرفة أسباب النزول: وهذا الضرب من العلم عظيم وهو سبب يقف من خلاله المفسر على الوقائع والمناسبات التي نزلت فيها الآيات أو السور.
- ثامنًا: علم القراءات: وذلك من باب الإحاطة لما يترجح من بعض أوجه القراءات على بعض بما قد يؤول إلى اختلاف في المعنى أو الحكم.

وختامًا لهذه الآراء يمكن القول بأنَّ الدراسات العربية القديمة اهتمت بالمعنى أو الدلالة وكذا الشروط التي تحكم تحققها والوصول إليها.

ب–الدلالة في الدراسات اللسانية الغربية الحديثة:

اهتم المحدثون على اختلاف مجالاتهم وبيئاتهم بالدلالة، ويعرفونها بعدة تعريفات منها: "إنَّها في الأصل تعني الدراسة التاريخية لتغيرات معاني الكلمات، هي دراسة التغير والتطور الذي يصيب المعنى عبر العصور".[1]

وهذا ما عرف عندهم بالدرس التاريخي، إلاَّ أنَّ دو سوسير وأتباعه قد رفضوه وجاءوا بالدرس الوصفي الذي لقي قبولا كبيرا عند المحدثين وقد عرفه بعضهم بـ "دراسة المعنى" أو "العلم الذي يدرس المعنى".[2]

وبما أنَّ علم الدلالة وهو علم حديث النشأة، وهو وليد القرن التاسع عشر ميلادي، حين ظهر مصطلح Sémantique في مقال ميشال بريال Michel Bréal عام 1883، إلا أن الاهتمام بعلم الدلالة اهتمام قديم، ونعرض فيما يلي بعض التوجهات للاهتمام بالدلالة حديثا:

- **ميخائيل باختين Mikhail Bakhtine**: تظهر أهمية الدلالة عند باختين من خلال انتقاده للسانيات كونها لم تتجاوز حدود الجملة[3] ويهتم باختين بجملة من المفاهيم والآراء

(1) أحمد نعيم الكراعين: علم الدلالة بين النظر والتطبيق، ط القاهرة، 1996م، ص89-90.

(2) نادية رمضان النجار: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، ص20-19.

(3) ينظر: نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، دار هومة، الجزائر، 2010م، ج1، ص:13

كالتركيز على عدم الاهتمام بالصيغ اللسانية وتحليلها ومطابقتها للمعيار فقط، لأن "المتكلم لا يعطي الصيغة اللسانية أهمية باعتبارها إشارة قارة متساوية مع نفسها دائما... من كونها دليلا مرنا دائم التحول".[1]

وهذا يعني أنَّ دلالة الوحدة أو الصيغة اللسانية تتغير بتغير موقعها وسياقها في الرسالة أو النص، وأيضا وفق الظروف التي ترد فيهان وكذا المخاطب الذي يوجه له مجموع الكلام، وهذا اهتمام واضح من ميخائيل باختين بكل الأبعاد الدلالية، وليبرر هذا الرأي يقول: "القول المجز كالجزيرة الطافية على محيط لا حدود له، وذلك هو الحديث الداخلي، أما أبعاد وأشكال هذه الجزيرة فيحددها مقام المقال وسامعوه".[2]

ويركز باختين على المخاطب كذلك باعتباره أحد أهم العناصر المساهمة في تحديد الدلالة، وكونه متغيرا من خطاب إلى آخر ف "الكلمة تتوجه إلى مخاطب، وهي لشخص هذا المخاطب: تتنوع حسب حالاته...".[3]

وبالتالي فلا بد لكشف معاني الخطاب من الاهتمام بالمخاطب، وبالعلاقة التي تربطه بالمتكلم وعلاقته بالخطاب كذلك.

وبهذا يتضح أنَّ باختين أشار إلى مجموعة من العوامل المتعلقة بكشف معاني الخطاب.

- **مالينوفسكي Brouislam Malinoviski:** قدم مالينوفسكي جهودا ذات أهمية كبيرة فيما يتعلق بالمعنى والدلالة. "نشأ اهتمام مالينوفسكي باللغة في عمله في جزر التروبرياند Trobriand جنوبي الباسيفيك. وقد كان معنيا على -وجه الخصوص-بعجزه عن الوصول إلى أي ترجمات مرضية للنصوص التي سجلها. فقد سجل -على سبيل المثال-فخرا (لصاحب زورق – طويل

(1) ميخائيل باختين: الماركسية وفلسفة اللغة، ترجمة: محمد البكري، يمني العيد، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986، ص131.
(2) نفسه، ص132
(3) نفسه، ص116.

خفيف ضيق يقاد بمجدف – Canoeist) وترجمه على النحو التالي: "نحن –نجري أمام–خشب أنفسنا... نحن نتحول نحن –نرى زملاء–نا هو–يجري ينصب–خشب". وزعم مالينوفسكي أن هذا الكلام المنطوق يكون له معنى فقط لو رأيناه في السياق الذي استخدم فيه –مثال كلمة "خشب" تشير إلى مجداف الزورق".[1]

ولقد بني مالينوفسكي مزاعمه – في المقام الأول–على ملاحظته للطريقة التي انسجمت فيها لغة الناس –التي كان يدرسها–مع نشاطاتهم اليومية، وكانت بالتالي جزءا يتعذر فصله عنها. "غير أنه لاحظ أيضا أنه حتى في مجتمعنا هناك معنى خاص لتعبيرات مثل: "كيف حالك؟ ?How do you do" التي تستخدم في إقامة وجدان مشترك. وقد أشرنا إلى أمثلة من هذا (الحديث عن الطقس والأسرة)، وأطلق مالينوفسكي على هذا الوجه من اللغة: لغة المجاملات، حيث أن الكلمات لا تنتقل معنى بل لها وظيفة اجتماعية محضة".[2]

فجهود مالينوفسكي استفاد منها الكثير من علماء اللغة في العصر الحديث ومن أهمهم فيرث، إلا أنه وجهت له الكثير من الانتقادات تتمثل في:

- "نظرات مالينوفسكي لا توفر الأساس لأي نظرية دلالية عملية"[3].
- أنَّ النظرية لا تقدم الطرق التي يمكن بها تناول دلالة السياق بأسلوب منظم كي يفيد المعنى العام.
- أنَّ مالينوفسكي كان ينظر إلى اللغات البدائية على أنها مختلفة عن اللغات الأخرى الأكثر حضارة، وما هو ما لا يراه اللغويون مسلما به، وإن اختلفت الحاجات التعبيرية من لغة إلى أخرى بصرف النظر عن رقيها وبدائيتها.

---

[1] ف.ر بالمر: علم الدلالة إطار جديد، ترجمة: صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ج1، ط1، 1995م، ص74.

[2] نفسه، ص75.

[3] نفسه، ص: 76-77.

- **فيرث (J/Firth)**: أما فيرث –المعلم الأول لعلم اللغة العام في بريطانيا–فانتقد المناطقة والفلاسفة الذين يرون بأنَّ الكلمات والعبارات لها معنى في ذاتها منفصل عن الشخصيات في النص لأنه يرى العكس، وتبعا لذلك فإن السياق عنده ينقسم إلى نوعين:

1. السياق اللغوي: فيرث لا يعتبر أي وجود للمعنى فنراه يقول: إن الوحدات الحقيقية للغة ليست الأصوات ولا طريقة الكتابة أو المعاني ولكنها العلاقات التي تمثلها هذه الأصوات والأساليب والمعاني... أنها العلاقات المتبادلة أو المشتركة داخل السلسلة الكلامية والصيغ الصرفية والنحوية. فهو يتمثل في العلاقات الصوتية والفونولوجية والمورفولوجية والنحوية والدلالية.[1]
2. سياق الحال: يتمثل في الظروف الاجتماعية والبيئية والنفسية والثقافية للمتكلمين، فإذا كان السياق اللغوي هو مجموع العناصر اللغوية المحيطة بجزء من الملفوظ، فإن السياق غير اللغوي مجموع من العوامل غير اللغوية التي تحدد بمقتضاها رسالة ملفوظ في لحظة معطاة في زمان ومكان ما، "ومن المهم أن نركز على أن فيرث نظر إلى سياق الحال باعتباره جزءا من أدوات اللغوي، أو بالأحرى باعتباره أسلوبا من أساليب الوصف".[2]

لكن رغم الجهود اللغوية التي قدمها فيرث في سبيل إيضاح المعنى وإبراز الدلالة من خلال المقام أو سياق الموقف، إلا أن نظريته الاجتماعية أو السياقية قد واجهت انتقادات منها:

- أنَّ فيرث لم يقدم نظرية شاملة للتركيب اللغوي، واكتفى فقط بوضع نظرية لعلم الدلالة مع العلم أن المعنى يعتبر مركبا من العلاقات السياقية ومن النحو والأصوات والمعجم والدلالة.
- لم يكن فيرث محددا في استخدامه لمصطلح السياق مع أهميته، كما كان حديثه عن الموقف غامضا غير واضح، أضف إلى ذلك أنه بالغ في إعطاء ثقل زائد لفكرة السياق.

---

[1] ينظر: أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، 1993، ص:91.

[2] ف.ر. بالمر: علم الدلالة إطار جديد، ص 78.

- إنَّ هذا المنهج لا يفيد في تحديد دلالة كلمة ما عجز السياق عن إيضاح معناها لشخص معين[1].
- وبالنسبة للدراسات اللسانية الغربية الحديثة عموما كان الاهتمام بالمستوى الدلالي كبيرا ولا يقتصر على هذه الجهود المبذولة فقط، إنما هناك جهود أخرى كبيرة ومعتبرة في هذا المجال لكن المقام لا يتسع لذكرها كلها.

-يتضح في الأخير أنَّ هذا المستوى نال حظًا وافرًا من الدراسة في التراث العربي، وإن لم تعرض مباحثه بهذه المصطلحات التي عرفها حديثا وكذلك نال حظه من الدراسة في الدراسات اللسانية الغربية الحديثة.

أمَّا بالنسبة للسانيين الجزائريين كانوا قارئين للتراث العربي من خلال اهتمامهم بمجموعة من القضايا الدلالية الواردة فيه، ومن خلال اطلاعهم على الدراسات الغربية قدموا للقارئ العربي مفاهيم علم الدلالة الغربي، وحاولوا تقريبها إليه، فهذه المفاهيم تتسم بشيء من الجدية والعلمية والدقة في معالجة القضايا.

[1] ينظر: السابق، ص: 78-80.

4. الأبعاد التراثية والحداثية من خلال المعجم:

أ. المعجم في التراث العربي:

تعد المعجمات المرجع الذي لا غنى عنه في كل بحث مهما كان نوعه، ولذلك يعنى بها وضعا وتجديدا من لدن الأمم والشعوب، فيدل ذلك على حيوية هذه الأمة وحيوية لغتها.

ومعجمات اللغة إذا استثنينا دوائر المعارف أو الموسوعات، على نوعين:

1. **معجمات الألفاظ:** وهي تفيدنا مبدئيا في الكشف عن معنى لفظة من الألفاظ
2. **معجمات المعاني:** "وهي تفيدنا مبدئيا في إيجاد لفظ لمعنى من المعاني يدور بخلدنا ولا ندري كيف نعبر عنه بدقة".[1]

لقد جرى جمع الألفاظ العربية على ثلاث مراحل:

- **المرحلة الأولى:** هي مرحلة تدوين الألفاظ اللغوية وتفسيرها بدون ترتيب وقد جرى هذا الجمع بفضل نشاط الرواة والعلماء منذ أواخر القرن الهجري الأول وخلال القرن الثاني.

"ولعل كتاب النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري خير ما بين أيدينا من كتب لغوية تمثل هذه المرحلة، إذ نرى المؤلف يورد فيه النصوص الشعرية والنثرية الملأى بالمفردات الغريبة النادرة فيشرحها ويعلق عليها".[2]

- **المرحلة الثانية:** وهي مرحلة تدوين ألفاظ اللغة مرتبة في رسائل متفرقة صغيرة محدودة الموضوع مبنية على معنى من المعاني أو على حرف من الحروف، ولأبي زيد الأنصاري عدد من الرسائل

---

[1] أمجد الطرابلسي: نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب، مطبعة الجامعة السورية، الجزء الأول، 1956م، ط2، ص10.
[2] نفسه، ص12.

اللغوية التي تمثل هذا الشكل من أشكال جمع اللغة مثل: كتاب المطر، كما أن لمعاصره الأصمعي رسائل أخرى كثيرة من هذا النوع مثل: كتاب الإبل وكتاب الخيل وكتاب الشاء...[1]

- **المرحلة الثالثة:** وهي مرحلة وضع المعجمات العامة الشاملة المنظمة، وقد اتبع في ترتيب مفردات اللغة في هذه المعجمات ثلاث طرق مختلفة نتحدث عنها فيما يلي بحسب ترتيب ظهورها زمنيًا:

أ. ترتيب الألفاظ بحسب مخارج الحروف.

ب. ترتيب أصول الكلمات حسب حروف المعجم مع مراعاة أوائل هذه الأصول.

ج. ترتيب الكلمات حسب الترتيب الهجائي، مع مراعاة أواخر الكلم.[2]

ب. المعجم في الدراسات اللسانية الغربية الحديثة:

بالنسبة للمعجم في الدراسات اللسانية الغربية الحديثة، يلاحظ أنَّه لم ينل ما نالته القضايا اللغوية الأخرى من الدراسة والاهتمام باستثناء بعض المحاولات القليلة التي يمكن أن تمس مجال العمل المعجمي أو المعجم مثل:

- نظرية الحقول الدلالية: يرجع الدارسون البداية الأولى لهذا المنهج إلى التخلي التدريجي للتركيبيين الأمريكيين على دراسة المعجم، لأنه في نظرهم ينقص من قيمة السياق في تحديد دلالية الكلمة، وينحو نحو العموم، ومثلهم فعل النحاة التوليديون التحويليون الذين نظروا إلى المعجم بعده جزءا من النحو.

ولم تتبلور فكرة الحقول الدلالية إلا في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن على يد علماء سويسريين وألمان، على رأسهم Jolles Jpsen، Porrig.

---

[1] ينظر: السابق، ص14.

[2] نفسه، ص20 إلى33.

ويعرف الدارسون تعريفات مختلفة للحقل الدلالي من بينها أنهم يعتبرونها مجموعة من الألفاظ المرتبطة فيما بينها، ويحكمها غالبا لفظ واحد.

- المنهج السياقي والمنهج العلمي: تزعمه فيرث الذي أكد على الوظيفة الاجتماعية للغة، فقد وضع فيرث أصول نظريته التي أصبح السياق فيها يمثل حقلا من العلاقات الداخلية والخارجية، فالمعنى عنده كل مركب من مجموعة من الوظائف اللغوية.[1]
- النظرية التحليلية: تعتبر في نظر البعض امتدادا لنظرية الحقول الدلالية، فحاولت دراسة طريقة تحصيل المعنى،"إذ يبدأ القيام بهذا التحليل بعد أن ينتهي تحديد الحقول الدلالية، وحشد الكلمات داخل كل حقل، فلكي يتبين معنى كل كلمة وعلاقة كل منها بالأخرى، يقوم الباحث بإستخلاص أهم الملامح التي تجمع كلمات الحقل من ناحية، وتميز بين أفراده من ناحية أخرى".[2]

وهذه هي أهم المدارس اللغوية الحديثة التي تركت آثارا في تطور بعض جوانب الحركة المعجمية.

و"يزعم المعجميون أن الصناعة المعجمية ليست علما، بل هي فن لا يمكن أن يتقيد بالطرائق الموضوعية التي يتبعها علم اللغة الحديث".[3] فإن كانت دراسة النحو التقليدي قد تطورت حتى أصبحت جزءا من اللسانيات، فإن "المعجم ما انفك مجرد حرفة ومهارة لا تنسب إلا قليلا إلى اللسانيات على ما في مادة المعجم من جدل لغوي ومقاربات لسانية".[4]

خلاصة لما سبق، يتضّح أنَّ جهود اللسانيين الجزائريين كثير منهم امتداد للمنحى التراثي، لهم أصالة في معالجتهم للقضايا المعجمية، يتجلى هذا من خلال تحقيقهم لمجموعة من الكتب التراثية،

---

[1] ينظر: محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص31 وما بعدها.

[2] صورية جغبوب: قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة، ص202.

[3] علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم الحديث، جامعة الرياض، مطابع جامعة الملك سعود، 1975م، ط1، ص5.

[4] رشاد الحمزاوي: من قضايا المعجم العربي "قديما وحديثا"، دار الغرب الإسلامي،1986م، ط1، ص169.

وكذلك من خلال اهتمامهم بالدراسات المعجمية العربية والتعريف والإشادة بها بالرغم مما قدموه من تعقيبات حول تكرار المادة اللغوية في هذه المعجمات، وبعض الطرق المنهجية في التعامل معها.

أمَّا بالنسبة للدراسات المعجمية الغربية الحديثة فقد تأثروا بمبادئها وبطرقها في التعامل مع المادة اللغوية، وقدموا من خلالها مادة نظرية للنهوض بالصناعة المعجمية، كما قدموا مجموعة من المعجمات للقارئ العربي.

5. الأبعاد التراثية والحداثية من خلال المستوى التداولي:

لقد أفرزت المغرفة المعاصرة نظريات ومفاهيم لغوية متباينة في الأسس المعرفية، انبثقت عنها تيارات لسانية جديدة منها التيار التداولي، وهو مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة، والبحث في أسباب الفشل في التواصل.

"هذا ويقع مفهوم الأفعال الكلامية في موقع متميز من هذا المذهب اللساني الجديد في تصور المعاصرين ويشكل جزءا أساسيا من بنيته النظرية، بتصريح العلماء الغربيين المؤسسين للتداولية أنفسهم، وقد أضحى نواة مركزية لكثير من البحوث التداولية".[1]

ونعتقد أنَّ تطبيق هذا المفهوم التداولي على اللغة العربية سيسهم في وصفها ورصد خصائصها وتفسير ظواهرها الخطابية التواصلية، كما نعتقد أن استثماره في قراءة الإنتاج العلمي لعلمائنا القدامى سيسهم أيضا في اكتشاف جوانب من الجهود الجبارة التي بذلها أولئك العلماء الأجلاء.[2]

---

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ط1، 1429هـ/2008م، دار التنوير للنشر والتوزيع، ص5.

[2] ينظر: نفسه، ص6.

هذا وقد بحثت ظاهرة الأفعال الكلامية في تراثنا العربي ضمن نظرية "الخبر والإنشاء"، واشتغل ببحثها عدد كبير من العلماء، فمن النحاة والبلاغيين الذين تعرضوا لها: أبو بشر عمرو بن قنبر المعروف بـ سيبويه (180هـ)، عبد القاهر الجرجاني (471هـ) وأبو يعقوب السكاكي (626هـ).[1]

وقد اشتغل في الظاهرة نفر من الفقهاء والأصوليين، فهم الدارسون لنصوص شرعية، وهي نصوص عربية، فكان من اللائق أن تكون الاعتبارات اللغوية هي المدخل المناسب لتلك الدراسات... وكان ذلك داعيا لهم إلى انتحاء منحى دراسي متجه إلى المعنى والغرض، حتى يحققوا غايتهم الدراسية نسميه بلغة عصرنا: المنحى التداولي، ودرسوا ضمن نظرية الخبر والإنشاء ظاهرة الأفعال الكلامية واستنبطوا أفعالا كلامية جديدة من الأساليب الخبرية أهمها: الرواية والشهادة، والوعد والوعيد، وكذلك أفعالا أخرى من الأساليب الإنشائية أهمها: الإذن والمنع، الندب، والإباحة والتخيير، وألفاظ العقود والمعاهدات.[2]

واعتدوا بمبدأ "الغرض من كلام المتكلم وقصده" أيما اعتداد وفضلوه على الصيغة إذ طرأ عليها ما يخل بأدائها الإنجازي، فالعبرة عندهم بالقصد والمعاني لا بالألفاظ والمباني.[3]

ومن الفقهاء والأصوليين: ابن رشد القرطبي (ت595هـ) وفخر الدين الرازي (ت606هـ) وسيف الدين الآمدي (ت631هـ)، وغيرهم...

"وقد تجاوز البحث في الظاهرة والاشتغال بها نطاق النحاة والبلاغيين والأصوليين إلى الفلاسفة والمناطقة، الذين بحثوا في الاعتبارات المنطقية المتصلة بالمركبات التامة، وتمييز الخبرية منها من غير الخبرية،

---

[1] السابق، ص6-7.

[2] نفسه، ص212.

[3] نفسه، ص213.

من أمثال: أبي نصر الفارابي (ت338هـ)، ونجم الدين الكاتبي القزويني (ت493هـ) وأبي علي بن سينا (ت428هـ)".[1]

ولم يكن كل النحاة العرب بعيدين عن دراسة المعاني في تحليلهم للجمل،"بل منهم من كان على صلة وثيقة بـ "معاني الكلام" وبأغراض الأسلوب ومقاصده وبطرق الاستعمال اللغوي وبطبيعة العلاقة بين المتكلمين والمخاطبين وبملابسات الخطاب ودلالاته".[2]

فجعلوا من أهداف الدراسة النحوية إفادة المخاطب معنى الخطاب وايصال الرسالة الإبلاغية إليه، فقد عرّف السكاكي النحو بأنه معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى... بمقاييس مستنبطة من كلام العرب،[3] وبين أن الغرض من وضع الكلم في التركيب هو حصول الفائدة لدى المخاطب.

وصرَّح السيوطي بأنَّ صناعة النحو قد تكون فيها الألفاظ مطابقة للمعاني، وقد تكون مخالفة لها إذا فهم السامع المراد، فيقع الاسناد في اللفظ إلى شيء وهو المعنى إلى شيء آخر، إذا علم المخاطب غرض المتكلم، وكانت الفائدة في كلا الحالين واحدة.

ولم يفصل جل نحاتنا القدامى بين المبنى والمعنى في التحليل النحوي (الاعراب) بل كانوا يمارسون التحليل النحوي ولسان حالهم يقول، كما عبر ابن هشام: "متى بني على ظاهر اللفظ ولم ينظر في موجب المعنى حصل الفساد".

وجعلوا من قواعدهم المنهجية المقررة قاعدة تقول: "الاعراب فرع المعنى"، وكل هذا يعني أنهم درسوا اللغة دراسة وظيفية–تداولية.[4] ومما يؤكد اهتمام النحاة بالبعد التداولي للظاهرة اللغوية إشارة بعضهم

---

[1] السابق، ص7.

[2] نفسه، ص217

[3] الإمام سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص75.

[4] ينظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص218.

إلى "المعاني والأغراض" العميقة والكامنة وراء الألفاظ والمباني، ومن ذلك إشارة سيبويه إلى أنَّ "القسم" لا يعدو أن يكون "تأكيدا" للكلام، وأن لـ "الاستفهام" عدة وظائف تواصلية منها "التنبيه"... ومن ذلك إشارة الخليل بن أحمد والرضي الأستراباذي إلى أن "القسم" لا يراد لذاته وإنما يراد به إما "الالحاح في الطلب" وإما "تأكيد الخبر"[1].

وعليه فإنَّ ظاهرة الأفعال الكلامية قد بحثت في تراثنا من قبل طوائف متعددة، غير أن البحث فيها في تضاعيف هذا التراث الضخم، لم يكن مقصودًا دائما لذاته ولكن كثيرًا ما قصد به غيره.

1. تعريف التداولية:

يعود مصطلح التداولية pragmatice بمفهومه الحديث إلى الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس Charles Morris الذي استخدمه سنة 1938 دالا على فرع من فروع ثلاثة يشتمل عليها علم العلامات أو السيميائية Semiotics هذه الفروع هي:[2]

أ. علم التراكيب Syntactics أو Syntax: وهو يعنى بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها مع بعض.

ب.علم الدلالة Semantics: وهو يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها.

ج. التداولية: وتهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسريها.

"وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر بين الدارسين حول التداولية، وتساؤلاتهم عن القيمة العلمية للبحوث التداولية وتشكيكهم في جدواها، فإن معظمهم يقر بأن قضية التداولية هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير التداولية،

---

[1] السابق، ص270.

[2] ينظر: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ط1، دار المعارف الجامعية، مصر، 2002م، ص9.

من ثم، جديرة بأن تسمى: "علم الاستعمال اللغوي"، وقد نقول في تعريفها: بأنها نسق معرفي استدلالي عام يعالج الملفوظات ضمن سياقاتها التلفظية، والخطابات ضمن أحوالها التخاطبية".[1]

2. مصادر استمداد الدرس التداولي المعاصر:

ليس للدرس التداولي المعاصر مصدر واحد انبثق منه، لكن تنوعت مصادر استمداده إذ كان لكل مفهوم من مفاهيمه الكبرى حقل معرفي منبثق منه، يستقي منه مادته العلمية وتصوراته عن اللغة والتواصل اللغوي، فالأفعال الكلامية مثلا مفهوم تداولي منبثق من مناخ فلسفي عام هو "الفلسفة التحليلية" بما احتوته من مناهج وتيارات وقضايا، وهو أول مفهوم تداولي انبثق إلى الوجود وكذا مفهوم نظرية التخاطب الذي انبثق من الفلسفة الحديثة ومن فلسفة بول غرايس تحديدًا "Paul Grice".[2]

فروعها: ويكاد الباحثون يتفقون على أن البحث التداولي يقوم على دراسة أربعة جوانب هي: الإشارة deixis، والافتراض السابق presupposition، والاستلزام الحواري conversational implicature والأفعال الكلامية speech acts وسوف نفصل الحديث في كل منها.[3]

1. **الإشارة deixis**: في كل اللغات كلمات وتعبيرات تعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه ولا يستطاع انتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه، فإذا قرأت جملة متقطعة من سياقها مثل: 'سوف يقومون بهذا العمل غدا، لأنهم ليسوا هنا الآن'. وجدتها شديدة الغموض لأنها تحتوي على عدد كبير من العناصر الإشارية التي يعتمد تفسيرها اعتمادا تاما على السياق المادي الذي قيلت فيه، ومعرفة المرجع الذي تحيل إليه، وهذه العناصر هي: واو الجماعة وضمير جمع الغائبين هم واسم الإشارة هذا، وظرفا الزمان غدا والآن، وظرف المكان هنا، ولا يتضح معنى الجملة إلا إذا عرفنا ما تشير إليه هذه العناصر[4]. ويتفق أغلب الباحثين على أن الإشاريات خمسة أنوع: إشاريات

---

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص25.

[2] نفسه، ص17.

[3] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص15.

[4] نفسه، ص16.

شخصية وإشاريات زمانية، وإشاريات مكانية، وإشاريات اجتماعية وإشاريات خطابية أو نصية، واقتصر بعضهم على الثلاثة الأوائل[1].

2. **الافتراض السابق presupposition**: يوجه المتكلم حديثه إلى السامع على أساس مما يفترض سلفا أنه معلوم له، فإذا قال رجل لآخر: أغلق النافذة، فالمفترض سلفا أن النافذة مفتوحة وأن هناك مبررا يدعو إلى إغلاقها، وأن المخاطب قادر على الحركة، وأن المتكلم في منزلة الأمر، وكل ذلك موصول بسياق الحال، وعلاقة المتكلم بالمخاطب من أجل ذلك كانت دراسة الافتراض السابق محل اهتمام الباحثين منذ أوائل العقد السابع من القرن العشرين.[2]

وينبغي لمن يخوض في دراسة الافتراض السابق أن على حذر من أمرين:

- **أولهما**: "كثرة الأبحاث التي تناولت هذا الموضوع في إطار نظريات مختلفة ووجهات نظر متباينة على نحو لم يتح لأي جانب من جوانبه الدرس التداولي باستثناء الأفعال الكلامية Speech act".[3]
- **والثاني**: "التمييز الواجب بين الاستعمال العام للفظ الافتراض السابق في لغة الحياة اليومية، والاستعمال العام أن يقال: كتب زيد رسالة إلى عمرو، فيفترض السامع سلفا أن عمرا يقرأ أو يقال: إما أن يكافأ زيد أو تكافأ زوجته، فيفترض السامع سلفا أن لزيد زوجة، وأما الاستعمال الاصطلاحي فهو مقيد باستدلالات تداولية بعينها تحملها تعبيرات لغوية معينة، ويمكن الوصول إليه ببعض الاختبارات اللغوية".[4]

---

[1] السابق، ص17.

[2] نفسه، ص26.

[3] نفسه، ص27.

[4] نفسه، ص28.

3. الاستلزام التخاطبي (الحواري):

لاحظ بعض فلاسفة اللغة واللسانيين التداوليين، وخصوصا الفيلسوف "غرايس" أنَّ جمل اللغات الطبيعية في بعض المقامات تدل على معنى آخر غير محتواها القضوي، ويتضح ذلك من خلال الحوار الآتي بين الأستاذين (أ) و(ب):

- الأستاذ (أ): هل الطالب ج مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟
- الأستاذ (ب): إنَّ الطالب ج لاعب كرة ممتاز.

"لاحظ الفيلسوف غرايس أننا إذا تأملنا الحمولة الدلالية لإجابة الأستاذ (ب) وجدنا أنها تدل على معنيين اثنين في نفس الوقت، أحدهما حرفي والآخر مستلزم. معناها الحرفي أن الطالب ج من لاعبي الكرة الممتازين، ومعناها الاستلزامي أن الطالب المذكور ليس مستعدا لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة".[1] هذه الظاهرة اللغوية سماها الفيلسوف غرايس بـ: الاستلزام الحواري l'implication conversationnelle.

4.الأفعال الكلامية:

أصبح مفهوم الفعل الكلامي "Speech act" نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية، وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية إلى لتحقيق أغراض إنجازية وغايات تأثيرية، تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول[2].

ونخلص الآن إلى تلخيص البنية العامة للأفعال الكلامية عند أوستين في الشكل الآتي[3]:

الفعل الأول: فعل القول وبنيته كالآتي:

---

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص33.

[2] ينظر: نفسه، ص40.

[3] نفسه، ص43.

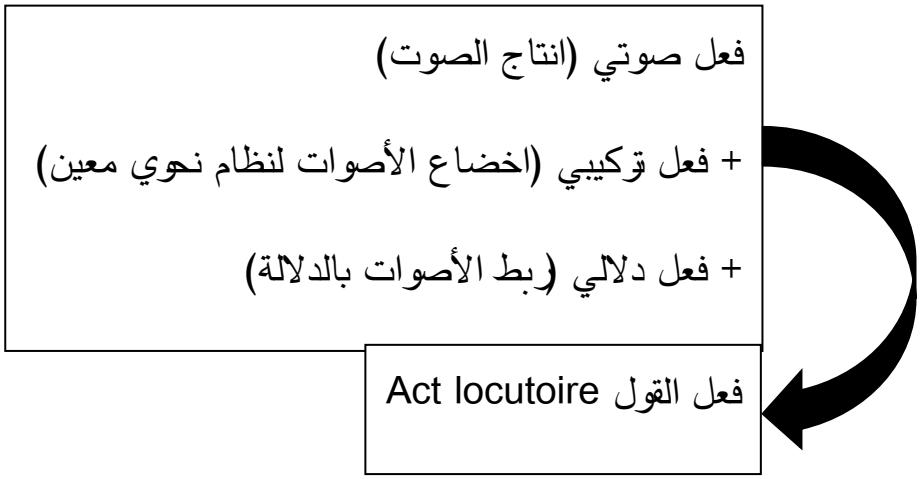

الفعلان الثاني والثالث: الفعل المتضمن في القول، والفعل الناتج عن القول.

النتيجة: الفعل الكلامي الكامل وبنيته كالآتي:

فعل القول (قول شيء معين) Act locutoire
+ الفعل المتضمن في القول (القيام بفعل ما ضمن قول شيء) Act illocutoire
+ الفعل الناتج عن القول (الآثار المترتبة عن الفعل الإنجازي) Act perlocutoire

خصائص الفعل الكلامي: "يلاحظ أوستين أنه توجد ثلاثة خصائص للفعل الكلامي هي:

- أنَّه فعل دال.
- أنَّه فعل إنجازي (أي ينجز الأشياء والأفعال الاجتماعية بالكلمات)
- أنَّه فعل تأثيري (أي يترك آثارا معينة في الواقع، خصوصا إذا كان فعلا ناجحا)".[1]

ومن هذا يتَّضح لنا أنَّ العمل الذي أنجزه الفيلسوف أوستين يعد عملا فلسفيا ذا فائدة لسانية هامة، بالنظر إلى أنه نجح في بلورة فكرة "أن وظيفة اللغة هي التأثير في العام وصناعته، وليست مجرد

[1] السابق، 59.

أداة للتفكير أو لوصف الأنشطة الإنسانية المختلفة"، وهذا التحديد الجديد لوظيفة اللغة هو أبسط معنى لما سماه: الفعل الكلامي.[1]

خلاصة لما تقدم يتضح أنَّ التيار التداولي حديث النشأة، حيث يشهد الفكر اللغوي تطورا كبيرا في ضوء الدراسات التداولية الحديثة التي تعنى بالاستخدام الفعلي للغة في السياقات المختلفة، ورغم أن التداولية نشأت ضمن الحقول المعرفية الغربية المعاصرة، إلا أن جذورها يمكن تتبعها في التراث العربي البلاغي، مما يدعوا إلى مقاربة بين التراث والمعاصرة في هذا المستوى، أي أن توجههم كان حداثيا حيث إنَّ تطبيق المفهوم التداولي على اللغة العربية سيسهم في وصفها ورصد خصائصها وتفسير ظواهرها الخطابية التواصلية.

[1] ينظر: نفسه، ص274.

خاتمة

الخاتمة:

في نهاية هذا البحث الذي طرحنا فيه إشكالية قضايا التراث اللساني العربي وأصالة التوجه في الكتابات اللسانية الجزائرية المعاصرة. نسجل النتائج الآتية:

- يتَّضح أنَّ التراث اللغوي العربي، خاصة في مجالات الصَّوت والصَّرف والنَّحو يشكّل ركيزة معرفية لا يمكن تجاهلها في بناء الدّراسات اللسانية الحديثة.
- حرص واضح على عدم الاكتفاء باستيراد النظريات الغربية، بل محاولة انتاج خطاب لساني محلي ينطلق من خصوصيات اللغة العربية والواقع اللغوي الجزائري.
- تسعى الكتابات اللسانية الجزائرية إلى تحقيق توازن بين الإفادة من المنجزات الغربية في اللسانيات الحديثة، والتمسك بمقومات الفكر اللساني العربي التقليدي.
- تمكن اتجاهات الدرس اللساني العربي في قطبين مختلفين، الأول اتجاه تراثي يحاول التشبث بالأصالة، والثاني حداثي يحاول أن يتبنى مبادئ الفكر اللساني الغربي ويتوسط الاتجاهين اتجاه توفيقي يحاول الجمع بين المتنافرين.
- في خضم تناول اللسانيين الجزائريين للقضايا اللسانية الجزائرية المعاصرة يتبين أن جهود كثير منهم تتجلى في امتداد للمنحى التراثي، ولهم أصالة في معالجتهم للقضايا اللسانية

- نال المستوى الصوتي حظا وافرا من الدراسة، حيث عادوا إلى التراث العربي ليشيدوا بدراساته خاصة ما تطابق منها مع الدراسات الصوتية الغربية، فحاولوا تبسيط القضايا الغربية وتقريبها من القارئ العربي.

- أمَّا بالنسبة للقضايا الصرفية والنحوية فكانوا مؤصلين للتراث العربي، وحاولوا تقريب القارئ العربي من جو الدراسات الغربية الحديثة ومعارفها.
- وقد تبيَّن من خلال المستوى الدلالي أنهم قاموا بقراءة التراث العربي من خلال اهتمامهم بالقضايا الدلالية، كما حاولوا تقديم علم الدلالة الغربي وتقريب مفاهيمه للقارئ العربي.

- وبالنسبة للمعاجم فقد كانوا مؤصلين للتراث العربي من خلال تحقيق بعض الكتب التراثية واهتمامهم بالدراسات المعجمية، أما بالنسبة للدراسات الغربية الحديثة للمعجم فقد تأثروا بها حيث طورت الصّناعة المعجمية أيضا بشكل واسع واكب التّطورات في المجالات الأخرى وإن لم يكن من صلب الدّراسات اللغوية.
- ومن ناحية المستوى التداولي فقد اطلعوا على الدراسات التراثية، حيث رصدوا جذور الدرس التداولي في التراث العربي، إلا أن ظهوره بصفة رسمية كان ضمن الدراسات الغربية المعاصرة.

وفي الأخير نأمل أنْ تكون خاتمة هذا البحث نقطة بداية لدراسات أخرى أكثر عمقًا وتحليلا، تثمن جهود المشتغلين في هذا الحقل المعرفي البكر، وتتجه نحو آفاق علمية جديدة.

قائمة
المصادر
والمراجع

– القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

1. بلعيد (صالح): التراكيب النحوية ودلالاتها في السياقات الكلامية والأحوال التي ترتبط بها عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، جامعة الجزائر، معهد الأدب واللغة، 1987.
2. ـــــــ، اللغة العربية آلياتها الأساسية وقضاياها الراهنة، ديوان المطبوعات الجامعية 06-1995.
3. عبد الرحمان حاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، موفم للنشر.

ثانيًا: المراجع

1. ابن جني (أبو الفتح عثمان): سرّ صناعة الاعراب، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم دمشق، 1993م، ج45.
2. ـــــــــــــ الخصائص، تح محمد علي النجار، تقديم عبد الحكيم راضي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة 2006.
3. أحمد مختار عمر: علم الدلالة، علم الكتب، ط6، القاهرة 2006م.
4. ـــــــــ البحث اللغوي عند العرب، ط عالم الكتب، 1998.
5. إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي: اللمع في أصول الفقه، مطبعة السعادة، مصر، ط1.
6. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ط5، 1975م، مكتبة الأنجلو المصرية.
7. إبراهيم كايد محمود: العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية)، المجلد 3، العدد1، مارس 2002.
8. إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، القاهرة 2014م.

9. ابن الأثير (أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، مصر، 1959، ج1.

10. أحمد عبد الغفار: التصور اللغوي "عند علماء أصول الفقه" دار المعرفة الجامعية،1996م، ط1.

11. أحمد نعيم الكراعين: علم الدلالة بين النظر والتطبيق، ط القاهرة، 1996م.

12. أمجد الطرابلسي: نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب، مطبعة الجامعة السورية، الجزء الأول، 1956م، ط2.

13. أمير عبد العزيز: دراسات في علوم القرآن دار الشهاب، الجزائر، ط2، 1988.

14. برجستراسر: التطور النحوي للغة العربية، ترجمة د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2 ،1994م، 1414هـ.

15. تمام حسان: الأصول، دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب –النحو–فقه اللغة – البلاغة، عالم الكتب، 2000م.

16. ـــــــــ، اللغة العربية معناها ومبادئها، دار الثقافة، المغرب، 1994.

17. الجاحظ (عمرو بن بحر): الحيوان، تح: محمد عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت 1955، ج1.

18. الجرجاني (الشريف): كتاب التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأنباري، ط4، بيروت، دار الكتاب العربي، 1998.

19. حافظ إسماعيل علوي ووليد أحمد العناتي: "أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات "حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية"، دار الأمان، ط1، 1430هـ/2009م.

20. ـــــــــ، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة "دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته"، دار الكتاب الجديدة 2009م، ط1.

21. حسن حنفي: التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،1991م، ط4.

22. خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر، سطيف، الجزائر، ط1، 2009م.

23. رشاد الحمزاوي: من قضايا المعجم العربي "قديما وحديثا"، دار الغرب الإسلامي،1986م، ط1.

24. الزركشي (أبو عبد الله بدر الدين): البرهان في علوم القرآن: تحقيق: يوسف عبد الرحمان المرعشلي، الشيخ جمال حمدي الذهبي إبراهيم عبد الله الكردي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1994، ج1.

25. السبكي (تاج الدين): طبقات الشافعية، المطبعة الحسينية المصرية، ط1، القاهرة، ج1.

26. سيبويه (أبي بشر عمر وبن عثمان بن قنبر): الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1977.

27. سعاد مدور–لمياء حناشي: اضطرابات المصطلح اللساني العربي وأثره في اللسانيات العربية، إشراف عزيز كعواش، مذكرة ماستر2020.

28. السكاكي (أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي): مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

29. سليمة بالعزوي: الفكر اللساني عند إبراهيم أنيس من خلال مصنفه الأصوات اللغوية، دلالة الألفاظ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستير، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي، إشراف الجودي مرداسي باتنة، 2015.

30. السيوطي (عبد الرحمان بن أبي بكر): المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مكتبة السعادة، مصر، 1325هـ، ج1.

31. صورية جغبوب: قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر "أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان"، إشراف عز الدين صحراوي،2012.

32. **عباس** المصري وعماد أبو حسن: الازدواجية اللغوية في اللغة العربية، مجمع اللغة العربية، العدد8 ،2014.

33. عبد الرزاق هنداي: آثار الدرس اللساني في تفعيل الدرس اللغوي العربي، دراسة ميدانية في الجامعة الجزائرية، أطروحة دكتوراه الدولة في الدراسات اللغوية، إشراف صالح بالعيد، جامعة الجزائر2، 2013.

34. عبد العزيز حمودة: المرايا المقعرة "نحو نظرية نقدية عربية"، عالم المعرفة،1422هـ/2001م.

35. عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية "نماذج تركيبية ودلالية"، دار توبقال للنشر "الدار البيضاء"، المغرب، ط1، 1986.

36. عبد القادر حسين: أثر النحاة في البحث البلاغي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة،1998.

37. عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط2، 1992م.

38. عز الدين المجدوب: المنوال النحوي العربي: قراءة لسانية جديدة، دار محمد علي الحامي، تونس ط1، 1998م.

39. علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم الحديث، جامعة الرياض، مطابع جامعة الملك سعود، 1975، ط1.

40. الغزالي (أبو حامد): معيار العلم "في فن المنطق"، دار المنهاج،1437هـ-2016م، ط1.

41. ف.ر بالمر: علم الدلالة إطار جديد، ترجمة: صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر،1995م.

42. فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، ايتراك للنشر والتوزيع، ط1، 2004م.

43. فاطيمة داود: اللسانيات العربية، المستويات الدلالية عند فخر الدين الرازي، عالم الكتب الحديث، الأردن 2017م.

44. فدوى محمد حسان: أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم، modern book worldللنشر والتوزيع، ط1.

45. كمال بشر: دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ،1998م، ط1.

46. مازن الوعر: دراسات لسانية تطبيقية، دار طلاس، دمشق، ط1، 1989م.

47. مجموعة من المؤلفين، اللغة والهوية في الوطن العربي (إشكالية التعليم والترجمة والمصطلح)، ط1، بيروت: المركز العلمي للأبحاث، 2013.

48. محمد الخضيري: أصول الفقه، الطبعة السادسة 1969م، المكتبة التجارية الكبرى.

49. محمد بوعمامة: التراث اللغوي (سندان الضالة ومطرقة المعاصرة).

50. محمد راجي الزغول: ازدواجية اللغة نظرة في حاضر اللغة العربية وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد المزدوج 9-10 ديسمبر.1980

51. محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي "دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية"، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت 1986.

52. محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر- لو نجمان، ط1، 1993.

53. محمد محمود غالي: أئمة النحاة في التاريخ، دار الشروق، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت،1976م، ط1.

54. محمد مزيلط: استعارة النقد المعاصر للمفاهيم اللسانية، محورا التركيب والاستبدال أنموذجا، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد8، عدد4، 2019.

55. محمد مصطفوي: أساسيات المنهج والخطاب في درس القرآن وتفسيره، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1.

56. محمد مهران رشوان ومحمد محمد مدين: الفلسفة الحديثة والمعاصرة، دار المسيرة للنشر-ط1، 2012م.

57. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ط1، دار المعارف الجامعية، مصر، 2002م.

58. محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهظة العربية، القاهرة، ط2.

59. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، الطبعة 1429هـ/2008م، دار التنوير للنشر والتوزيع.

60. مصطفى غلفان: في اللسانيات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها ومفاهيمها، ط1، دار الكتب الجديدة، 2010.

61. ـــــــــ: اللسانيات التوليدية "من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة"، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2010م.

62. ـــــــــ: اللسانيات في الثقافة العربية، حفريات النشأة والتكوين، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م.

63. ميخائيل باختين: الماركسية وفلسفة اللغة، ترجمة: محمد البكري، يمني العيد، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986.

64. نادية رمضان النجار: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، مراجعة وتقديم: عبده الراجحي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر-الإسكندرية.

65. نعوم تشومسكي: البنى النحوية، ترجمة يؤيل يوسف عزيز-مراجعة: مجيد الماشطة، ط1، 1987م، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد.

66. نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، دار هومة، الجزائر، د.ت، ج1.

67. معالي هاشم علي أبو المعالي: الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة، عبد الرحمان الحاج صالح أنموذجا، بإشراف بان صالح مهدي الخفاجي، جامعة بغداد.

68. وليد محمد السرابقي: الألسنة مفهومها، مبانيها المعرفية ومدارسها، مركز الفهرسة ونظم المعلومات تابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، ط1.

69. يعقوب أميل بديع: فقه اللغة وخصائصها، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1982م.

ثالثًا: المعاجم

1.الفراهيدي (الخليل بن أحمد): معجم العين، تحقيق عبد الله درويش، بغداد، 1967م.

رابعا: المواقع

1.موقع المعاني https://www.almaany.com.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

شكر وتقدير

مقدمة.....أ.د

الفصل الأول: قضايا الدرس اللساني العربي الحديث والمعاصر واتجاهاته

I. بدايات اللسانيات في العالم العربي وأبرز قضاياه 06

II. أبرز القضايا المتداولة في اللسانيات العربية 07

1. المشكلات المنهجية والمعرفية في الكتابة اللسانية العربية.....07

2. إشكال الترجمة 10

3. إشكال توحيد المصطلح اللساني.....12

4. فهم التراث العربي غير الصحيح 15

5. إشكال الازدواجية اللغوية 15

1. تعريف ونشأة والازدواجية.....16

أ. وضعًا.....16

ب.اصطلاحًا 16

2. عوامل ظهور الازدواجية اللغوية في اللغة العربية.....17

III. اتجاهات الدرس اللساني وقضاياه في الجزائر.....18

أولاً: الاتجاه التراثي.....19

ثانيًا: الاتجاه الحديث.....20

ثالثًا: الاتجاه التوفيقي.....21

الفصل الثاني: أبرز القضايا الجزائرية اللسانية

1I. بدايات اللسانيات في الجزائر 23

2.تعريف قضايا اللسانيات.....23

أ. تعريف كلمة قضايا وضعًا واصطلاحًا 23

ب.تعريف اللسانيات.....24

II. أبرز القضايا اللسانية الجزائرية 24

1. الأبعاد التراثية والحداثية من خلال المستوى الصوتي 24

أ. الأصوات في التراث العربي 26

ب.الأصوات في الدراسات الغربية الحديثة.....30

2. الأبعاد التراثية والحداثية من خلال المستوى الصرفي.....32

أ. الصرف والنحو في التراث العربي.....33

ب.الصرف والنحو في الدراسات اللسانية الحديثة.....38

1. الاتجاه البنوي 40

2. الاتجاه التوليدي التحويلي.....41

3. الاتجاه الوظيفي.....43

أ. مدرسة براغ 44

ب.وظيفة مارتينيه.....44

ج. النحو الوظيفي 45

3. الأبعاد التراثية والحداثية من خلال المستوى الدلالي 47

أ. الدلالة في التراث العربي.....47

فهرس المحتويات:

1. المستوى الدلالي عند اللغويين والنحاة.....48
2. المستوى الدلالي عند الأصوليين والفقهاء.....53
3. الدلالة عند المفسرين.....56
ب.الدلالة اللسانية الغربية الحديثة.....58
4. الأبعاد التراثية والحداثية من خلال المعجم.....63
أ. المعجم في التراث العربي.....63
ب.المعجم في الدراسات اللسانية الغربية الحديثة.....64
5. الأبعاد التراثية والحداثية من خلال المستوى التداولي.....66
1. تعريف التداولية.....69
2. مصادر استمداد الدرس التداولي المعاصر.....70
1. الإشارة.....70
2. الافتراض المسبق.....71
3. الاستلزام التخاطبي.....72
4. الأفعال الكلامية.....72
خاتمة.....76
قائمة المصادر والمراجع.....79
فهرس المحتويات.....87
ملخص.....90

الملخص:

يتناول هذا البحث، قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة، حيث تميز التراث العربي بغناه النظري ودقته التحليلية. أمَّا في السياق الجزائري فقد شهدت الكتابات اللسانية المعاصرة توجها يسعى إلى تحقيق التوازن بين الإفادة من المناهج اللسانية الغربية والحفاظ على الأصالة الفكرية المستمدة من التراث العربي برؤية علمية حديثة.

وأثناء تناول اللسانيين الجزائريين للقضايا اللسانية الجزائرية المعاصرة يتضح أنَّ جهود كثير منهم تتجلى في امتداد المنحنى التراثي، الذي يكرس أصالة معالجتهم للقضايا اللسانية؛ وقد تجلى ذلك في توظيف الدراسات التراثية (الصوتية، الصرفية، النحوية) ضمن الأطر الغربية الحديثة، مع التركيز على تبسيط المفاهيم والتحليل الدلالي للنصوص التراثية، مما ساهم في إثراء المعاجم والكتب التراثية وظهور البعد التداولي في الدراسات اللغوية العربية المعاصرة.

Résumé :

Cette recherche traite des questions de la linguistique arabe moderne entre authenticité et contemporanéité. Le patrimoine arabe se distingue par sa richesse théorique et sa précision analytique. Dans le contexte algérien, les écrits linguistiques contemporains ont révélé une orientation visant à établir un équilibre entre l'exploitation des méthodes linguistiques occidentales et la préservation de l'authenticité intellectuelle issue du patrimoine arabe, et ce, dans une perspective scientifique moderne.

En abordant les problématiques linguistiques contemporaines, on constate que les efforts de nombreux linguistes algériens s'inscrivent dans la continuité de l'approche patrimoniale. Ils font preuve d'originalité dans leur traitement des questions

linguistiques, ce qui se manifeste par l'intégration des études patrimoniales — phonétiques, morphologiques et syntaxiques — dans les cadres modernes occidentaux. Ils mettent également l'accent sur la simplification des concepts et l'analyse sémantique des textes patrimoniaux, contribuant ainsi à l'enrichissement des dictionnaires et ouvrages anciens, et à l'émergence de la dimension pragmatique dans les études linguistiques arabes contemporaines.

Abstract:

This study addresses the issues of modern Arabic linguistics between authenticity and modernity. The Arab linguistic heritage is distinguished by its theoretical richness and analytical precision. In the Algerian context, contemporary linguistic writings have shown a tendency to balance between benefiting from Western linguistic methodologies and preserving the intellectual authenticity derived from Arab heritage, all within a modern scientific framework.

When examining contemporary linguistic issues, it becomes clear that many Algerian linguists' efforts reflect a continuation of the traditional approach. They demonstrate originality in their treatment of linguistic topics, as seen in their incorporation of traditional studies — phonetic, morphological, and syntactic — within modern Western frameworks. Moreover, they focus on conceptual simplification and semantic analysis of heritage texts, which has contributed to enrich dictionaries and classical works, and to the emergence of the pragmatic dimension in contemporary Arabic linguistic studies.